سلسلة المنوعات (١٦)
إصداراتنا الرقمية (١٣٤)

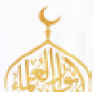
دفع الغواية

في تهذيب بداية الهداية

لحجة الإسلام الغزاليّ (ت٥٠٥هـ)

للأستاذ الدكتور
صلاح محمد أبو الحاج
عميد كلية الفقه الحنفي
بجامعة العلوم الإسلامية العالمية
عمان - الأردن





مركز أنوار العلماء للدراسات

دفع الغواية في.......

.... تهذيب بداية الهداية



مركز أنوار العلماء للدراسات

الطبعة الرقمية الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

إصدار
مركز أنوار العلماء للدراسات
التابع
لرابطة علماء الحنفية العالمية
World League of Hanafi Scholars

جوال 00962781408764

البريد الإلكتروني anwar_center1995@yahoo.com

دفع الغواية

في تهذيب بداية الهداية

لحجة الإسلام الغزاليّ (ت٥٠٥هـ)

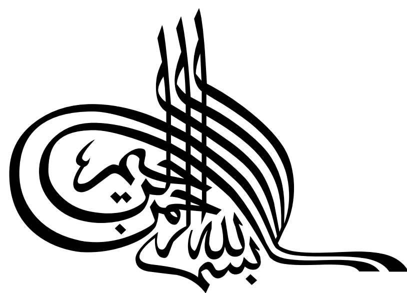
للأستاذ الدكتور صلاح أبو الحاج

عميد كلية الفقه الحنفي

بجامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمان ـ الأردن

مركز أنوار العلماء للدراسات


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله على فضله ورحمته، وجزيل الشُّكر على مننه ومغفرته، والصلاة والسلام على سيد الخلق، نبينا وحبيبنا ورسولنا محمّد، عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، وعلى آله وصحبه الكرام، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

لمّا كانت الدَّار الدُّنيا دار امتحان وابتلاء، وقد أعطانا الله فيها الصِّحَّة والوقت والمال والزَّوجة والأولاد والوالدين والأقرباء والعلم وكلُّ ما نعايشه في دنيانا؛ ليبتلين به لا ليكون مقصوداً وغاية لنا؛ لأن كلَّ ما معنا وحولنا هو محل امتحان لنا، هل نخرج عنه لله ﷻ، كما أعطانا إيّاه تعالى، فنجعله لله ﷻ.

فعلينا أن نصرف مالنا لله تعالى بنية صادقة، فلا يكون تصرُّفنا فيه في غير مرضاته، ونقصد في كلِّ نفقتنا فيه وجهه الكريم.

والصَّحّةُ نبذلها في عبادة الله وطاعته والقيام بأوامره، ونفني كلّ جوارحنا في رضاه سبحانه وتعالى بنية خالصة لله تعالى.

والعلم نتعلّمه ونُعلِّمه وننشره ابتغاءَ مرضاته تعالىٰ.

والوقت يكون كلُّه يُصرف في سبيل الله تعالىٰ، فلا تضيع لحظةٌ في غير عمل وذكر وعبادة وخدمة للإسلام والمسلمين.

والأولاد نربيهم ونتعتني بهم حتىٰ يكون خدماً لشريعة الله تعالىٰ.

وهكذا كلُّ ما في حياتنا، فلا يتعلق قلبنا بغير الله تعالىٰ، وتكون العلاقة الحاكمة بيننا وبين غيرنا هي إرضاء الله ﷻ، فلا نسلك طريقة المعصية قصداً أبداً، إلا ما يصدر منا نتيجة الطبيعة البشرية عفوياً.

فهذه الدُّنيا التي رَزقنا الله إيّاه بفضل وكرم منه يُريد منا أن نخرج عنها لوجهه سبحانه، ولا نجاح في امتحان الدنيا إن بقيت في قلوبنا.

ولا يُمكن لنا أن نُحقِّق ذلك إلا بمجاهدةٍ كبيرةٍ في زمن طويل، حتىٰ نخرج من الدنيا، وقد حصلنا النية الخالصة لوجهه تعالىٰ في كلِّ شيء، ووصلنا إلىٰ رتبة الإحسان، بأن نعبد الله ﷻ كأنّك تراه.

ولا يكون هذا إلا بالاهتمام منا بأنفسنا وتربيتها، فتكون مقصودنا الأوّل، فلا ننشغل بجمع مال أو علم أو جاه أو ولد أو غيرها من متاع الدنيا، وننسىٰ هذه الوظيفة الأساسية لوجودنا، فمَن لم يصرف جلّ وقته لتهذيب نفسه لم يفهم الدُّنيا، وكان غافلاً وضائعاً.

ومقدار سعادتنا في الدنيا قبل الآخرة ليس بمتاعها وجاهها ومالها، ولكن بقدر تهذيبنا لها؛ لأن فيه الراحة والطمأنية والقناعة والرّضا، ولا يُمكن تحصيل هذه الصفات العظيمة بغير اشتغال بتربية النفس.

فهذه المعاني اللطيفة في تحقيق الكمال البشري المقصودة لها مراحلة عديدة، لا بُدّ لنا من السِّير فيها لتحقيق رسالتنا وغايتنا وسعادتنا الكبرى، وقد اعتني بها علم خاصّ اشتهر باسم التَّصوف، وبرز فيه أعلامٌ كبارٌ كان لهم شأنٌ كبيرٌ في التَّنبيه على معانية وتقعيدِ قواعده للسَّالكين في طريق الله ﷻ، وكان من أبرزهم حجّة الإسلام، الإمام الغزاليّ المشهور، فله كتب عديدة في هذا الفنّ، أبرزها كتاب «إحياء علوم الدين»، وهو من أجمع الكتب في هذا العلم.

وقد وضع هذا الإمام كتاباً لمن يُريد أن يسلك طريقه تهذيب نفسه، يُساعده في بدايته أمره، سماه: «بداية الهداية»، نبّه فيه على كثيرٍ المعاني التي يجب علينا أن نعتني بها في حياتنا.

ولما كان الجانب الفقهيّ فيه مسطوراً على مذهب الشافعية، واحتاج أتباع المذهب الحنفي للاستفادة من علم هذا الإمام رأيتُ أن أقوم بتحويل ما وَرَدَ فيه من فقهٍ؛ ليكون على مذهب السَّادة الحنفية رضوان الله عليهم.

وكذلك عالجت ما وَرَدَ فيه روايات من الأحاديث؛ لأنّ بعضَها كان موضوعاً أو بغير الألفاظ الواردة في كتب السُّنة الشَّريفة، فاستبدلتها بما يوافق كتب الحديث، وحذفت ما لا يصحّ نسبته للنبي ﷺ.

وحذفت وغيرت نزراً يسير مما لا يتناسب مع عصرنا وزماننا، وحرصت على إبقاء عبارة الإمام الغزالي كما هي للاستفادة من نورها وخيرها مع ترتيب وتهذيب.

وسميت هذا العمل:

«دفع الغواية في تهذيب بداية الهداية»

وجعلت قبله ثلاث مقدمات:

الأولى: في الذكر.

والثانية: في الخشوع.

والثالثة: في آثار الصلاة والعبادة على حياة المسلم، واختصرت المقدمتين الأخيرتين من بحثي «أثر الصَّلاة في حياة المسلم».

سائلاً من الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، كما تقبل أصله، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقنا القبول والإخلاص في القول والعمل، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وكتبه

الأستاذ الدكتور صلاح أبو الحاج

في صويلح، عمان، الأردن بتاريخ ٦ ـ ٢ ـ ٢٠٢٠م

المقدمة الأولى

في الذكر

أولاً: حث الشريعة على الإكثار من الذكر:

يُعَدّ الذِّكر وكثرة العبادة العامل الرَّئيس في تغيير سلوك الإنسان والوصول به إلى كماله البشري، وتخليصه من الصِّفات الذَّميمة واستبدالها بصفات حميدة، وهو المحرِّرُ له من عبودية نفسه ودنياه وماله وشهواته، فمَن أراد الارتقاء بنفسِهِ وتحقيق الرَّاحة النَّفسية والطَّمأنينية في حياته، فعليه الإكثار من الذِّكر والعبادة والتقرب لله ، ولا تحصى النُّصوص القرآنية والنَّبوية التي حثت على فضل الذِّكر ومكانته، وإليك بعضها:

قال عز وجل: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

وقال عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

وقال عز وجل: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]

وقال عز وجل: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال عز وجل: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١].

وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «مثل الذي يذكر ربَّه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك؟ قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشدّ لك عبادةً، وأشدّ لك تمجيداً وتحميداً، وأكثر لك تسبيحاً، قال: يقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا ربّ ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون: لو

(١) في صحيح البخاري٨: ٨٦.

أنهم رأوها كانوا أشدّ عليها حرصاً، وأشدّ لها طلباً، وأعظم فيها رغبةً، قال: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشدّ منها فراراً، وأشدّ لها مخافة، قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم»[١].

وعن أبي الدرداء ﵁ قال ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا بلى. قال: ذكر الله تعالى»، قال معاذ بن جبل ﵁: «ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله»[٢].

وعن أبي هريرة ﵁، قال ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرَّب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»[٣].

وعن عبد الله بن بُسْر ﵁ «أن رجلا قال: يا رسول الله إن شرائع

---

(١) في صحيح البخاري ٨: ٨٦.
(٢) في الموطأ ٢: ٢٩٥، وسنن الترمذي ٥: ٤٥٩.
(٣) في صحيح البخاري ٩: ١٢١.

الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله»[(١)].

وعن أبي هريرة ﷺ، قال ﷺ: «مَن قَعَدَ مقعدا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله تِرّةٌ ـ أي حسرة وندامة ـ، ومَن اضطجع مضجعاً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله تِرّةٌ»[(٢)].

وعن أبي هريرة ﷺ، قال ﷺ: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرةً»[(٣)].

ثانياً: المحافظة على الورد القرآني اليومي:

لا بُدّ للمسلم من قراءة القرآن في كلِّ يوم، فيحدِّد لها مقداراً يلتزمه، ولا يتركه ثمّ يزيد فيه، حتى يصل إلى قراءة جزء يومياً، فيُحافظ على هذا إلى ما شاء، ويَزيد إن رأى في نفسِهِ قوّة على ذلك، فعن عبد الله بن عمرو ﷺ، قال ﷺ: «اقرأ القرآن في شهر، قلت: إنّي أجد قوَّة حتى قال: فاقرأه في سبع، ولا تزد على ذلك»[(٤)].

ومعلومٌ أننا جميعاً فقراء الله ﷻ، وقراءة القرآن من أكثر الطرق في كسب الثّواب الجزيل، والحسنات الطيبات، التي تعيننا في يوم نلقاه، فعن ابن

---

(١) في سنن الترمذي ٥: ٤٥٧، وحسنه.
(٢) في سنن أبي داود ٤: ٢٦٤.
(٣) في سنن أبي داود ٤: ٢٦٤.
(٤) في صحيح البخاري ٦: ١٩٦.

مسعود رضي الله عنه، قال ﷺ: «مَن قرأ حرفاً من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف؛ ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[١].

فإن كنا نُسَرّ من قراءة كلام بعض البشر، ونسعد به، فكيف بسماع كلام ربّ البشر، فلا خير أعظم من قراءته والإقبال عليه، ولا سرور أكثر من مداومة قراءته وصحبته، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: «خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال: أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم؟ فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك. قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل»[٢].

وهذا القرآن العظيم هو نصائحُ الله عز وجل لعباده في حياتهم ومعادهم، فعلينا الإكثار من الاستماع لها؛ لأن فيها طمأنينتنا وراحتنا، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال ﷺ: «اقرءوا القرآن، فإنّه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزَّهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنّهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن

(١) في سنن الترمذي ٥: ١٧٥، وقال: حسن صحيح غريب.
(٢) في صحيح مسلم ١: ٥٥٢.

أصحابها، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة ـ أي السحرة ـ»[1].

ثالثاً: استحباب تحديد أعداد وأوقات معيّنة للذّكر:

أجمعت الأمّة على استحباب تحديد أوراد خاصّة بأعداد معيّنة في أزمان محددة، وهذا ما شهد به القرآن في فضيلة الذكر في زمن بعينه، قال تعالى: وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤١].

والسُّنة طافحت بذلك، وبتقدير أعداد في الذِّكر، ومن ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرّة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشَّيطان، يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»[3].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب، في اليوم إليه مائة مرة»[4].

---

(١) في صحيح مسلم ١: ٥٥٣.
(٢) في الموطأ ٢: ٢٩٣، وصحيح البخاري ٤: ١٢٦.
(٣) في سنن الترمذي ٥: ٣٨٣.
(٤) في صحيح مسلم ٤: ٢٠٧٥.

وعن الأغر المزني رضي الله عنه، قال ﷺ: «إنّه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة»(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: رب اغفر لي، وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم»(٢).

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه،: قال ﷺ: «من قال: سبحان الله مائة مرّة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة، ومن قال: الحمد لله مائة مرّة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها كان أفضل من مائة فرس يحمل عليها، ومَن قال: الله أكبر مائة مرّة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، كان أفضل من عتق مائة رقبة، ومَن قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، لم يجئ يوم القيامة أحد بعمل أفضل من عمله إلا من قال قوله أو زاد»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: «مَن قال: حين يُصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده، مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة، بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»(٤).

---

(١) في سنن أبي داود ٢: ٨٤.
(٢) في سنن أبي داود ٢: ٨٥.
(٣) في سنن النسائي الكبرى ٩: ٣٠٢.
(٤) في صحيح مسلم ٤: ٢٠٧١.

وعن أنس ﷺ، قال ﷺ: «مَن قرأ كلَّ يوم مائتي مَرَّة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد﴾ محي عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين»، وفي لفظ: «من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد﴾ مائة مرة، فإذا كان يوم القيامة يقول له الربُّ: يا عبدي ادخل على يمينك الجنة»(١).

وعن أم هانئ رضي الله عنها، قالت: أتيت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، دلني على عمل، فإني قد كبرت وضعفت وبدنت، فقال: «كبري الله مائة مرة، واحمدي الله مائة مرة، وسبحي الله مائة مرة خير من مائة فرس ملجم مسرج في سبيل الله، وخير من مائة بدنة، وخير من مائة رقبة»(٢).

فكلُّ هذه الأحاديث وغيرها ناطقةٌ بالأعداد والأوقات للذكر، فكانت مستنداً للفقهاء على استحباب التَّقدير والتَّحديد ترغيباً للذَّاكرين، وتيسيراً على السَّالكين لرضى رَبِّ العالمين.

قال الدكتور معاذ حوا في «التَّزكيّة على منهاج النُّبوَّة»: «أفضل ما يجعله المسلم لنفسه وِرْداً؛ هو ما جعله الشرع له وِرْداً، أي ما أمره به بعدد معين وفي وقت معين، كفرائض الصلاة التي حددت بوقت معين وحد معين، وسننها الرواتب، وكالأذكار التي حددت بعد الصلاة أو في الصباح والمساء، ونحو ذلك.

---

(١) في سنن الترمذي ٥: ١٦٨، وقال: غريب.

(٢) في سنن ابن ماجة ٢: ١٢٥٢.

فإذا أراد المسلم أن يكون أكثر ذكراً، فيمكنه أن يكثر من الذكر بلا عدد ولا تحديد وقت، وذلك جائز ومشروع، لكنه يستحسن ويندب ويُسَنُّ أن يُلزِم المسلمُ نفسَه بأوراد يحرص عليها ويداوم عليها ويكررها في كل يوم وفي وقت معين، من الأذكار المشروعة المسنونة التي أَمَرَنا بها الشرع ولم يحدد لنا عدداً فيها ولا وقتاً لها.

وتحديدنا هذا لأنفسنا لا نَعتبر معه هذا العدد وهذا الوقت سنة، وإنما هو سنة بشكل عام من جهة أن النبي ﷺ أخبرنا أن «أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل»(١)، والحديث لا يتكلم عن الأعمال والعبادات التي فرضها الله أو سنها النبي ﷺ في وقت معين بعدد معين، فذلك مطلوب بذاته، ولا مجال لأن يزيد أو يقل، وإنما يتكلم الحديث عن العبادات المشروعة التي لم تحدد بوِرْدٍ معين، فيحب الله أن نداوم عليها، ولا تكون المداومة إلا بالثبات عليها بحد معين في وقت معين.

ومن الأدلة على مشروعية تحديد المسلم لنفسه وِرْداً مُعَيَّناً: قول رسول الله ﷺ : «من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر؛ كتب له كأنما قرأه من الليل»(٢)، فقوله: «حزبه»؛ يدلُّ على أن كلَّ واحدٍ يجعل لنفسه حظّاً معيّناً فيكون وِرْدَه وحِزبه الذي يُداوم عليه،

---

(١) في صحيح البخاري ر٥٥٢٣، وصحيح مسلم ر٧٨٣، عن عائشة رضي الله عنها، وفي حديث مسلم قال: «وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته».
(٢) في صحيح مسلم ر٧٤٧، وسنن الترمذي ر٥٨١ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

بل ويقضيه إن فاته.

وهذه الأدلة تدلُّ على أن اتخاذ ورد وتحديد عدد معيّن أو وقت معيّن ليس من البدعة، وإنما تكون البدعة إذا اعتقد المسلم أن العدد المحدَّدَ الذي عيَّنه لنفسه والوقت المحدد الذي عينه لنفسه سنة معيّنة من النبي ﷺ، فعندئذ يعتبر مبتدعاً، لأنه أضاف إلى الدِّين ما لم يُعينه الدِّين.

وحينما يحدد ذلك لنفسه ويلزم نفسه به لا يجوز أن يجعله أهم من الواجبات والسنن المحددة من النبي ﷺ، وحينما يُداومُ عليه يداومُ عليه من باب طاعة النبي ﷺ في الحديث الذي يأمر بالمداومة، لا على سبيل إيجاب ما لم يجب في شرع الله، وينبغي أن يجعل ما يحدده لنفسه لا يتنافى مع السنن والواجبات، ولا يغيرها، ولا يحل محلها، ومِن غَير أن نعتقد أن ما حددناه لأنفسنا سنةً لازمةً أو واجباً.

وإذا ألزم الإنسان نفسه بشيء من هذا النوع على هذا الوجه، فإنّه يكون أحرص عليه وأثبت وأدوم فيجد محبّة الله لفعله ويجد البركة والثَّواب والعون، فإنّ النَّفس إذا تركت على هواها تهرَّبت من الطَّاعات، أمَّا إذا ألزمها الإنسان بها لم يعد يجد للخواطر النَّفسية المثبطة وللشيطان وساوس تدعوه إلى ترك هذه الطَّاعات».

* * *

المقدمة الثانية

في الخشوع

الخشوع لغةً:

من خَشَع يَخْشَعُ خُشوعاً، واخْتَشَع وتَخَشَّعَ: رَمَى بِبَصَرِهِ نحو الأَرض وغَضَّه وخفَضَ صَوْتَهُ، واخْتشعَ إِذا طأْطأَ صَدْرَه وتواضَعَ، وقيل: الخُشوع قَرِيبٌ من الخُضوع إِلا أَنّ الخُضوع في البَدَن، والخُشوعَ في البدَن والصوْت والبَصَرِ: كقوله تعالى: {خَاشِعَةً أَبْصَارُهُم} **القلم: ٤٣**[1]، **والخشوعُ: السُّكون والتَّذلُّل**[2].

واصطلاحاً: كثُرت العبارات في بيان أوصافه، ومنها:

قال ابن رجب: «وأصل الخشوع: هو لين القلب ورقته، وسكونه، وخضوعه، وانكسارُه، وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء؛ لأنَّها تابعة له، كما قال النبي ﷺ: «... ألاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا

---

(١) ينظر: اللسان٨: ٧١.

(٢) ينظر: القاموس١: ٧١٣.

صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ»(١).

والخشوع: خمودُ نيران الشَّهوة، وسكون دخان الصدور، وإشراق نور التعظيم في القلب، واستحضار عظمة الله وهيبته وجلاله.

قال الجنيد: الخشوع: تذلُّل القلوب لعلام الغيوب.

والقلبُ أمير البدن، فإذا خَشَعَ القلب، خشع السَّمع والبصر والوجه وسائر الأعضاء وما ينشأ عنها، حتى الكلام.

والخشوع يقظةٌ دائمةٌ لخلَجَات القلب وخفقاته ولفتاته حتى لا يتبلَّد، وحذَرٌ من هواجسه ووساوسه، واحتياط من سهواته وغفلاته ودفعاته، خشية أن يزيغ وتعتريه القسوة(٢).

ويلاحظ أنَّ الخشوع على صورتين: في الصلاة وخارجها، وما يكون منه في الصلاة طريق لتحقيقه في خارجها، والعكس بالعكس.

ويمكن تعريف خشوع الصلاة: **هو سكون القلب لله تعالى وتعلُّقه به دون سواه.**

وخشوع خارج الصلاة: **خضوع الجوارح لأوامر الله في أقوالها وأفعالها مع الإخلاص والتَّذلُّل له دون سواه.**

---

(١) في صحيح البخاري ١: ٢٠، وصحيح مسلم ٣: ١٢١٩، وغيرهما.
(٢) ينظر: الخشوع للقحطاني ص١٢، وكيف تخشعين في الصلاة ص٣، والخشوع للصباغ ص١٦، وفصل الخطاب ص٨: ٤٢٠.

وبيان مقتضى كلّ واحدٍ من التَّعريفين سيكون ملاحظاً في طيَّات البحث، فلا حاجة للوقوف مع كلٍّ منهما.

ومن حقائق حياتية وكونية وشرعية متعلّقة بالخشوع:

الأولى: صعوبةُ الحياة وشدّتها:

وهذا ما قَرّره القرآن الكريم بقوله جلّ جلاله: **{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ}** البلد: ٤: أي لقد خلقنا ابن آدم في شدّةٍ وعناءٍ ونصبٍ كما قال ابن عَبَّاس والحَسَن وقَتادة[١]، والواقعُ يُصدِّقُ هذا، فيولد المرءُ في صعوبةٍ وشدّةٍ عظيمةٍ تكاد أن تكون هي الأشدُّ على أمِّه، ويخرج من الدُّنيا بعناءٍ كبيرٍ، حتى اعتبر الله تعالى الموت مصيبة: **{فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ}** المائدة: ١٠٦، وأَخبر النبيُّ ﷺ في مرض موته عن شدّة الأمر فقال: «لا إله إلا الله، إنَّ للموت سكرات»[٢].

الثّانية: البلوى والاختبار:

وهذا تأكيدٌ للحقيقة الأولى وتكملةٌ لها، فلم يكن وجودنا في الدُّنيا إلا للامتحان، فيعرف أهل الجنة من أهل النار؛ قال جلّ جلاله: **{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ}** البقرة: ٢١٤، وقال ﷺ:

---

(١) تفسير الطبري ٢٤: ٤٣٣.
(٢) في صحيح البخاري ٦: ١٣.

«إنَّ العبد إذا سبقت له من اللهِ منزلةٌ، لمِ يبلغها بعملِه ابتلاه الله في جسده، أو في ماله، أو في ولده»[1].

الثالثة: ضعفُ الإنسان:

وهذا ما يُقرِّره الشارع الحكيم في قوله: {**يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**} النساء: ٢٨: أي عاجزاً عن مخالفةِ هواه غيرَ قادرٍ على مقابلة دواعيه وقواه، حيث لا يصبِرُ عن اتّباع الشَّهواتِ، ولا يستخدم قواه في مشاقِّ الطاعاتِ، وعن الحَسَن البصري: أن المرادَ ضَعفُ الخِلْقةِ[2].

الرَّابعة: عونُ الدِّين للمسلم في الحياة:

وهذا موضوعٌ واسعٌ جداً وليس محلّاً لبحثنا حتى نستوفي جوانبه، وإنَّما يهمنا الإشارة والتذكير به هاهنا فحسب، فالدينُ يصحِّح نظرة الإنسان للحياة، فيبيّن له حقيقتها، وكيفية التَّعامل معها، والهدف منها، ويكشف اللثام عن نفسه، ويُبيِّن له أمراضها وعلاجها، ويُعطيه الإرشادات المناسبة لكلِّ أفعاله وأحواله وحاجياته، حتى كان الحكم الشَّرعي أشبه بنصيحةٍ يُقدِّمها الله تعالى لعبادِه في كافّة مناحي حياتهم بما يحقِّق لهم السَّعادة في الدُّنيا والآخرة، قال تعالى: {**أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**} الملك: ٢٢.

---

(١) في سنن أبي داود٣: ١٨٣، والمعجم الكبير٢٢: ٣١٨، وغيرها.
(٢) ينظر: تفسير أبي السعود٢: ١٦٩.

الخامسة: سعادة الدنيا بالرضا والقناعة:

إن العقول تحار في حقيقةِ السَّعادة، وهي المعبَّرُ عنها في القرآن بالحياة الطيبة، قال الله تعالى: {**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**} النحل: ٩٧، قال بعض السَّلف: الحياة الطيبة: هي الرِّضا والقناعة.

وقال ابن أبي رواد: ليس الشأن في أكل الشَّعير ولبس الصُّوف، ولكن في الرَّضا عن الله تعالى.

وقال ميمون بن مهران: مَن لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء.

وقال رجل لابن كرام: أوصني، فقال: اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك(١).

السَّادسُة: النَّفس الأمارة:

مما ينبغي تقريره والتَّذكير به حال نفوس عامّة البشر، التي هي من صنفِ النَّفس الأمارة بالسُّوء، ومَثَّل الغزاليُّ(٢) لحال المؤمن مع نفسِهِ فقال: «بدنُه كمدينةٍ، وعقلُه كملك مُدبّر لها، وقواه المدركة من الحواس الظَّاهرة والباطنة كجنوده وأعوانه، وأعضاؤه كرعيته، والنَّفسُ الأمارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب، كعدوّ ينازع في مملكته، ويسعى في إهلاك رعيته،

---

(١) ينظر: فيض القدير ٦: ١٣٧.

(٢) في ميزان العمل ص ٢٣٩.

فصار بدنه كرباط وثغر، ونفسه كمقيم فيه مرابط، فإن جاهد عدوّه وأسره وقهره على ما يجب، حمد أثره إذا عاد إلى حضرته تعالى، وإن ضيّع ثغره وأهمل رعيته، ذمّ أثره وانتقم منه عند لقاء الله تعالى...»، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: «ليس الشديد بالصَّرعة، إنّما الشَّديد الذي يملك نفسَه عند الغضب»(١).



(١) في صحيح البخاري ٨: ٢٨، وصحيح مسلم ٤: ٢٠١٤.

المقدمة الثالثة
آثار الصلاة والعبادة
على حياة المسلم

١. ترك كافة الفواحش وجميع المنكرات:

وهذا صريحٌ في القرآنِ الكريم: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} العنكبوت: ٤٥، والفحشاء: الفعلة القبيحة كالزنا مثلاً، والمنكر هو ما يُنكره الشَّرع والعقل(١).

فالحاصل أنَّ الصَّلاة والعبادة أفضلُ وسيلةٍ للاستقامة بترك الفواحش والمنكرات لمن يؤدِّها بحقِّها ويُجاهد نفسَه في التزام أوامرها، لا مَن تكون وسيلةً له للرِّياء والنِّفاق في الدُّنيا، فستكون حجةً عليه لا له، وتزيده معصيةً ووزراً وإثماً وبعداً عن الله بأن جعلها وسيلة للدنيا لا للآخرة، فعن ابن عَبَّاس رضي الله عنهما قال ﷺ: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزدد من الله إلا بعداً»(٢).

---

(١) ينظر: تفسير النسفي ٢: ٦٧٨.

(٢) في المعجم الكبير ١١: ١٥٠، ومسند الشهاب ١: ٣٠٥.

٢.الإعانة على تحمّل أعباء الحياة:

سبق تقرير أنَّ مبنى الحياة على الشِّدَّةِ والصُّعوبة والابتلاءِ والامتحان، ومبنى حال الإنسان على الضَّعف، فلا بُدَّ له من معين على عبء الدُّنيا، وإلاّ لهلك وسقط وفشل في حياته، ومن عظيم نعم الله علينا أن أمدنا بهذه الصَّلاة العظيمة المعينة على الحياة، قال تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}البقرة: ٤٥.

وقال القشيريُّ(١): «الصَّبرُ فطم النَّفس عن المألوفات، والصَّلاة التَّعرُّض لحصول المواصلات، فالصُّبرُ يشير إلى هجران الغير، والصَّلاة تشير إلى دوام الوقوف بحضرة الغيب، وإن الاستعانة بهما لخصلة شديدة إلاّ على مَن تجلّى الحقّ لسرّه».

٣.الرَّاحة النَّفسية وعدم ضيق الصَّدر:

مبنى هذه الرَّاحة على الفكر والقلب، فمَن كانت نظرته صحيحة للحياة نال هذه الراحة، ومَن أخطأ في فهمه لها عاش حياةً ضنكاً، والصلاة هي رأسُ المناجاة والذِّكر وحسن الفهم للدنيا؛ لما تشتمل عليه من تربية ومعاني لا تدرك في غيرها، فمَن حرم الصلاة والخشوع فيها لم يكن من حَزِرَ الحياة الدُّنيا وفهمها، ولا أحرزَ الصِّفات الأصيلة التي يسعد بها الإنسان في حياته.

---

(١) في تفسيره ١: ٨٧.

قال القشيري [1]: «مَن أعرض عن استدامة ذكره سبحانه بالقلب توالت عليه من تفرقةِ القلب ما يسلب عنه كلّ روح، ومن أعرض عن الاستئناس بذكره انفتحت عليه وساوس الشَّيطان، وهواجس النّفس بما يوجب له وحشة الضَّمير، وانسداد أبواب الرَّاحة والبسط».

قال تعالىٰ: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا} طه: ١٢٤، ومعنىٰ ذلك: أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل علىٰ الله، وعلىٰ قسمته، فصاحبه يُنفق ما رزقِه بسماح وسهولةٍ، فيعيش عيشاً رافعًا كما قال تعالىٰ: {فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} النحل: ٩٧، والمعرضُ عن الدين، مستولٍ عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به إلىٰ الازدياد من الدنيا، مسلطٌ عليه الشحُّ الذي يقبض يده عن الإنفاق، فعيشُه ضنكٌ وحالُه مظلمةٌ، كما قال بعض المتصوّفة: لا يعرض أحد عن ذكر ربه إلاّ أظلم عليه وقته وتشوَّش عليه رزقه [2].

٤. وضوحُ الطَّريق ومعرفةُ الهدف من الحياة:

تؤثر الصَّلاة والعبادة في بيانِ غايةِ الإنسانِ من الحياةِ، وهو رضاءُ الله والعيشُ له وحده، وتوضح له الطَّريق الذي يُسلك في تحقيقِها، بأن يلتزمَ أوامر الله تعالىٰ ونواهيه ويراعي حدوده، ففي كلِّ صلاةٍ تذكرةٌ لغايته من الحياةِ، وبكلِّ قراءةٍ وخشوعٍ يعرفُ الطَّريق الموصل له، قال تعالىٰ: {أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى} الملك: ٢٢: أي ما ظهرَ من سوءِ حالِهم

---

(١) في تفسيره ٢: ٤٨٦.

(٢) ينظر: تفسير الكشاف ٣: ٩٥، وتفسير النسفي ٢: ٣٨٨.

وخرورِهِم في مهاوِي الغرورِ وركوبِهِم متنَ عشواءِ العتوِّ والنفورِ وعدمِ اهتدائِهِم في مسلكِ المُحاجَّةِ إلى جهةٍ يتوهمُ فيها رشدٌ في الجملة، {أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا} الملك: ٢٢: أي قائماً سالماً من الخبطِ والعثارِ {عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}الملك: ٢٢: مستوِي الأجزاءِ لا عِوَجَ فيهِ ولا انحرافَ[١].

٥. تحقيق التَّوكل التّام:

والتوكل: هو تفويضُ المسلم أمره إليه تعالى، طالباً عرفانه وقربه، ورضاءه مُنقاداً لحكمِه من النَّفع والضَّرر والمحنةِ والضر، راضياً بقضائه وشاكراً لنعمائه، وصابراً لبلائه[٢].

ومعلوم أنَّ الأمورَ كلَّها بيد الله من خير ورزق وعلم ونفع، ونحن مطالبون بالاعتماد عليه، والصَّلاة هي المعينُ الأكبر في تحقيق هذا، بحيث ترتفع بالمرء بعدم قبول إلا الحقّ، وهو أن لا ترضى ولا تقنع بشيء دون الحق؛ لأنَّه مَن رضي من الدُّنيا بالدُّنيا فهو ملعونٌ، ومَن رضي من الزُّهد بالثَّناء فهو محجوبٌ، ومَن رضي من الحقِّ بشيء مما دون الحقِّ كائناً ما كان فهو طاغ، فالحذر الحذر عمَّ سوى الحق، قال تعالى: {إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهَِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ} الأنعام: ١٦٢، فالسَّالك لا يرغب إلى شيء سوى الله تعالى، ويطهر قلبه عن كلِّ شيء غير الله تعالى، ويزين جميع أركانه

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود٩: ٩.

(٢) ينظر: السراج ص٨٠.

وجوارحه بحدود الله تعالى بأن يكون صادقاً في طلب الله تعالى[١].

ويفيد التَّوكل الثقةُ بالله والاعتماد عليه بأن يرزقه ولو بسبب نحو الكسب بلا ثقة واعتماد على نَفس الكسب[٢]، قال تعالى: {**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا**} آل عمران: ٣٧ ، فانظر كيف ربط سبحانه ما بين الرزق وبين التقرب له.

٦. تربيةٌ متواصلة للنَّجاح في الحياة:

النجاح في الحياة بالقرب من الرَّحمن، والبُعد عن الشَّيطان، وترك هوى النَّفس ورغباتها، وبمقدار تعلُّقك بربِّك واستحضارُه في لحظاتِ حياتِك تحقِّق نجاحك وفلاحِك في دنياك وأُخراك، وبقدرِ بُعدك عن شيطانك وأوهام نفسك ونزواتها وشهواتها فشلُك وضلالُك وضياعُك وسقوطُك.

قال الخادميُّ[٣]: «الرَّاحةُ هو الخلاص من أماني النفس»: أي هواها ورغباتها.

٧. تقوية للمسلم على شيطانه:

للمؤمن عدوان، وهما: الشَّيطان والنَّفس، إن انتصر عليهما سَعِد ونَجَح، وإن انتصرا عليه خاب وخسر، ولا بُدّ له من معينٍ عظيم عليهما، ولا

---

(١) ينظر: السراج ص٦٥.
(٢) ينظر: السراج ص٨١.
(٣) في السراج ص٥٦.

معين له عليهما إلا الله تعالىٰ، وأقوىٰ صلة له بربِّه سبحانه هي الصَّلاة، فهي المناجاةُ مع الله والالتجاء والتوكُّل عليه، قال سهل التستري: «من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان»(١).

قال ابن الجوزي(٢): «اعلم أنَّ الآدميَّ لما خُلِق رُكِب فيه الهوىٰ والشهوة؛ ليجتلب بذلك مَا ينفعه، ووضع فيه الغضب ليدفع به مَا يؤذيه، وأُعطىٰ العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب، وخُلِق الشَّيْطَان محرضا لَهُ عَلَىٰ الإسراف فِي اجتلابه واجتنابه، فالواجب عَلَىٰ العاقل أن يأخذ حذره من هَذَا العدو الذي قد أبان عداوته من زمن آدم عليه السلام».

٨.تقويةٌ للمسلم على نفسِهِ:

يجب أن يكون علمُ وعملُ المسلم لإرضاء الله تعالىٰ وتهذيب أخلاقِهِ وكسرِ النَّفسِ الأَمارة(٣)، قال تعالىٰ: {**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيم**} يوسف: ٥٣: أي: ما عصم ربي؛ لأنَّ النَّفسَ جُبِلَت وطُبِعَت علىٰ الميلِ إلىٰ الشَّهواتِ واللَّذاتِ والهوىٰ فيها، والرَّغبةُ والتَّوقي عن المكروهاتِ والشَّدائد؛ ألا ترىٰ أنَّه قال: {**فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ**

---

(١) ذكره الثعالبي في تفسيره، ٣: ٦٤ وعزاه لسهل التستري أيضاً، ومثله الفيروزأبادي في بصائر ذوي التمييز، ١: ٧٢٢.
(٢) في تلبيس إبليس ص٢٣.
(٣) ينظر: أيها الولد ص٢٤.

مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} النازعات: ٣٧ – ٤١ : أثبت للنَّفس الهوىٰ وإيثار الحياة الدُّنيا وشهواتها(١).

قال العز بن عبد السلام(٢): «النُّفُوس مجبولة علىٰ طلب مَا يلائمها من شهواتها ولذاتها وَمن أعظم شهواتها التَّعْزِير والتَّوقير وَدفع مَا يؤلمها وجلب مَا يلذ لَهَا».

٩. التفكُّر والتَّدبُّر في ملكوتِ السَّموات والأرض بقلوب صافية:

يحيىٰ الإنسان في عوالِم من الخيالات والأوهام اكتسبها من لغطِ النَّاس وجهالاتهم وعاداتهم، وبمقدار هدايته من الله تعالىٰ ترتفع عنه هذه الظلمات بنور الله المبين، وتظهر له الأمور علىٰ حقيقتها، وتتكشف له أحوال الدنيا، وأقوىٰ سبل هداية الله هو الصلاة بتمامها، قال الغزالي(٣): «والصَّلاةُ مفتاحُ القلوب فيها تنكشف أَسرار الكلمات، فهذا حقُّ القراءة، وهو حقُّ الأذكار والتَّسبيحات أيضاً».

١٠. التخلص من الصفات الذميمة:

إنَّ الصَّلاةَ تهيئ المسلم للنَّجاح في الحياة، فتخلصه من الصَّفات القبيحة التي أساسها الكبر، حتىٰ جعل مبنىٰ الكراهات في الصلاة علىٰ ترك

---

(١) ينظر: تفسير الماتريدي٦: ٢٥٤.
(٢) في مقاصد الرعاية ١: ٥٦.
(٣) في إحياء علوم الدين١: ١٦٨.

الكبر، قال السرخسي[١] والبرهاني[٢] والكاشغري[٣]: «ويكره للمصلي ما هو من أخلاق الجبابرة»، قال عبد الغني النابلسي[٤]: «أي كل ما كان من أفعال الجبابرة المتكبرين من الناس كرفع الثوب عند السجود؛ لئلا يتترب، ومن ذلك وضع المنديل للسجود عليه؛ لمجرد التكبر من غير عذر، والامتناع من السجود على الأرض بدون حائل»؛ لأنَّ الصلاة مقام التَّواضع والتذلل والخشوع فالتكبر والتجبر ينافيها[٥]، فعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ﵄، قال ﷺ: «العزُّ إزاره، والكبرياءُ رداؤه، فمَن ينازعني عذبته»[٦].

١١. الطمأنية والترويح عن النفس:

الطمأنينة تكون بذكر الله[٧]، قال تعالى: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} الرعد: ٢٨، دون غيره من الأمور التي تميل إليها النفوس من الدنيويات[٨]، فالمعنى: أَلا بِذكر الله تسكن الْقُلُوب، وطمأنينة الْقلب بِزَوَال الشَّك منه واستقرار الْيَقِين فيه، فإن قال قائل: أَلَيْسَ الله تعالى قال: {وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}

---

(١) في المبسوط ١: ٣٤.
(٢) في المحيط البرهاني ١: ٣٧٧.
(٣) في منية المصلي ص١٤٩.
(٤) في الجوهر الكلي ق٢٣/أ.
(٥) ينظر: حلبي صغير ص١٠٢.
(٦) في صحيح مسلم ٤: ٢٠٢٤، ومسند أبي حنيفة ر٤.
(٧) ينظر: السراج ص٧٢.
(٨) ينظر: تفسير أبي السعود ٥: ٢٠.

الأنفال: ٢، فكيف توجل وتطمئن فِي حالة واحدة؟ والْجَوَاب: أَن الوجل بِذكر الْوَعيد والْعِقَاب، والطمأنينة بِذكر الْوَعْد وَالثَّوَاب، فَكَأَنَّهَا توجل إِذا ذكر عدل الله وَشدَّة حسابه، وتطمئن إِذا ذكر فضل الله وكَرمه.

١٢. تحصيل الصفات الممدوحة:

فكما أنَّ الصَّلاةَ تُخلص المسلم من الصِّفات الذَّميمة فلا شكّ أنها تكسبه مكارم الأخلاق كالتواضع والصَّبر والإخلاص وغيرها.

ففي الصَّلاةِ أسرارٌ لأجلها كانت عماداً، ومن جملتها ما فيها من التواضع بالمثول قائماً وبالركّوع وبالسُّجود، وقد كان العرب قديما يأنفون من الانحناء فكان يسقط من يد الواحد سوطه فلا ينحني لأخذه، وينقطع شراك نعله فلا ينكس رأسه لإصلاحه، فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة والضعة أمروا به لتنكسر بذلك خيلاؤهم ويزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم. وبه أمر سائر الخلق[1].

١٣. القدرة على التركيز وتفريغ القلب:

الصَّلاةُ تعوِّدُ صاحبها على التّركيز الكامل في أفعال الصَّلاة أثناء أدائها، وهو ما يُسمّى الخشوع، ومن أعظم أسرار النَّجاح في أيّ عمل هو الإخلاص له والتركيز الكلي فيه، فالمسلم يأخذ كلَّ يوم خمس دروس في ترسيخ هذا

---

(١) ينظر: موعظة المؤمنين ص٢٥٠.

السلوك في شخصيته، بحيث يكون جزءاً من حياته وَيُمَكِّنُه من النجاح الكامل في كل أموره.

ومفاتيح التدبر... تركيز القلب: أي منع الهواجيس في الصلاة كلها...»[1]، قال الغزاليُّ[2]: «ومَن عَرَفَ سِرَّ الصَّلاة عَلِمَ أَنَّ الْغَفْلَةَ تضادها، وحاصل الكلام أنَّ حضور القلب هو روحُ الصَّلاة، وأنَّ أقلّ ما يبقى به رمق الروح الحضور عند التَّكبير، فالنُّقصان منه هلاكٌ وبقدر الزِّيادة عليه تنبسط الرُّوح في أجزاء الصلاة».

١٤ .تنظيم الوقت والحياة:

الصلاة تنظم الأوقات للمسلم وتعرِّفه أنَّ كلَّ وقت له عمل، وهذا سبيل النَّاجحين في حياتهم، فمَن كان أقدر على تنظيم وقته وترتيب حياته وجعل لكلِّ وقت عملاً كان أنجح في حياته، قال الخادمي[3]: «العمر جوهر لا يعادله قيمة، بل كل نفس من أنفاسه لا يناله الإنسان بخزائن الملوك... ولكل نفس وظيفة فهو رأس مال المؤمن لاكتساب سعادة الآخرة».

١٥ .التربية على الصبر:

الصلاة وسيلة فعَّالة في تحقيق الصبر، والصبر يمنع من فعل ما لا يحسن

---

(١) ينظر: الصلاة سر النجاح ص٥٠-٥٢.
(٢) في الإحياء١: ١٦١.
(٣) في السراج ص٦٣.

ولا يجمل، وهو قوّةٌ من قوىٰ النَّفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها. وقال ابن جبير: «الصبر اعتراف العبد لله بما أصابه منه واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه». وقال الجنيد: وقد سئل عن الصبر: «هو تجرع المرارة من غير تعبس»(١).

١٦. تصلح دين المسلم وحياته:

كلّما صدق الإنسان مع الله تعالىٰ في صلاته كان ذلك سبباً في إصلاح باقي عباداته، ومحفزاً عليها من صدقة وصيام وعمرة وحجّ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: «إنّ أوّل ما يُحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر»(٢).

قال الحسن البصري: «يا ابن آدم أي شيء يعجز عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك»(٣).

١٧. إخلاص العبودية لله:

الإخلاص: هو أن يكون أعمال لله تعالىٰ لا يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا يتأسىٰ بمذامهم(٤).

---

(١) ينظر: غذاء الألباب ٢: ٥٢٣.
(٢) في سنن الترمذي ٢: ٢٦٩، وحسنه، وسنن أبي داود ١: ٢٩٠.
(٣) في شعب الإيمان ٣: ١٥٣.
(٤) ينظر: السراج ص ٨١.

والعبودية: محافظةُ أمر الشرع، والرضاء بالقضاء، ومخالفة النفس[١].

وإخلاص العبودية لله وحده، هذا هو أساس مقاصد الصلاة وقاعدتها ومنه تتفرع بقية المقاصد[٢].

وخشوع الصلاة هو كمال الإخلاص؛ لأنَّه «جعل القلب لله تعالىٰ وعدم الانشغال بغيره ونسيانه»[٣]، فعن عثمان بن أبي دهرش قال ﷺ: «لا يقبل الله من عبدٍ عملاً حتىٰ يشهد بقلبه مع بدنة»[٤].

١٨. الزُّهد بالدنيا:

حقيقة الدُّنيا حبُّ البقاء لطاعة الهوىٰ وموافقة الهوىٰ في حبّ العرض لأجل البقاء، فدخل أحد هذين في الآخر؛ لأنّ حُبّ البقاء لأجل المتعة، هو من الهوىٰ الذي هو صفةُ النَّفس الأمّارة بالسوء وطاعة الهوىٰ الذي هو

---

(١) ينظر: أيها الولد ص٨٠.
(٢) ينظر: الصلاة سر النجاح ص١٦.
(٣) ينظر: السراج ص٢٧.
(٤) فعن أبي بن كعب رضي الله عنه وعن رجل من آل الحكم بن أبي العاص: «أنَّ النبي ﷺ صلىٰ بالناس، فقرأ سورة فأغفل منها آية فسألهم هل تركت شيئاً؟ فسكتوا فقال: ما بال أقوام يقرأ عليهم كتاب الله لا يدرون ما قرئ عليهم فيه، ولا ما ترك، هكذا كانت بنو إسرائيل، خرجت خشية الله من قلوبهم، فغابت قلوبهم، وشهدت أبدانهم ألا وإن الله عز وجل لا يقبل من أحد عملا حتىٰ يشهد بقلبه ما شهد ببدنه» في تعظيم قدر الصلاة ص١٩٩، والفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ٤ :١١٤، وجامع الأصول لابن الأثير ٥: ٦٤٨، وجامع الأحاديث للسيوطي ٣٢: ٣٠٤،وينظر: كنز العمال ٨: ٢٩٥.

عيش النَّفس إنما يكون لحبّ البقاء؛ لأنَّ العبد لو أيقن بالموت ساعته لآثر الحقّ على الهوى، ولو أيس من البقاء لما رغب في العرض الأدنى، فصار حبّ البقاء من الهوى، وصار إيثار الهوى إنَّما هو لحبّ البقاء، فكان ذلك حقيقة الدنيا.

وكان أقصرُ النَّاس أملاً للبقاء أزهدُهم في الدُّنيا حتى لا يدّخر شيئاً لغد؛ لأنّه عنده غير باق إلى غدٍ وصار أرغب النَّاس في الدُّنيا أطولُهم أملاً؛ لأنّ رغبتَه اشتدَّت فيها، وحرصَه كثر عليها للامتداد أمله للحياة فيها؛ إذ لو قصر أمله لغدٍ لاختار الفقر حينئذٍ، واختيار الفقر هو الزهد[1]، وتمام الكلام في هذه الآثار في بحثي «أثر الصلاة على حياة المسلم»، فليراجع.



(١) ينظر: قوت القلوب ١: ٤١٢.

أ

دفع الغواية

في تهذيب بداية الهداية

لحجة الإسلام الغزاليّ

توفي سنة (٥٠٥هـ)

للأستاذ الدكتور صلاح محمد أبو الحاج

عميد كلية الفقه الحنفي

مركز أنوار العلماء للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصَّلاة والسَّلام على خير خلقه، محّمد رسوله وعبده، وعلى آله وصحبه من بعده.

أمّا بعد:

فاعلم أيُّها الحريصُ المقبل على اقتباس العلم، المظهُر من نفسه صدق الرَّغبة، وفرط التَّعطش إليه، أنّك إن كنت تقصد بالعلم المنافسة، والمباهاة، والتَّقدُّم على الأقران، واستمالة وجوه النَّاس إليك، وجمع حطام الدُّنيا، فأنت ساع في هدم دينك، وإهلاك نفسك، وبيع آخرتك بدنياك، فصفقتُك خاسرةٌ، وتجارتُك بائرةٌ، ومعلمُك معينٌ لك على عصيانك، وشريكٌ لك في خسرانك، وهو كبائع سيف لقاطع طريق، ومَن أعان على معصية ولو بشطر كلمةٍ كان شريكاً فيها.

وإن كانت نيَّتك وقصدك، بينك وبين الله تعالى، من طلب العلم: الهداية دون مجرد الرِّواية؛ فأبشر؛ فإن الملائكة تبسط لك أجنحتها إذا مشيت، وحيتان البحر تستغفر لك إذا سعيت، ولكن ينبغي لك أن تعلم قبل كلِّ شيء، أنّ الهداية التي هي ثمرةُ العلم لها بدايةٌ ونهايةٌ، وظاهرٌ وباطنٌ، ولا

وصول إلى نهايتها إلا بعد إحكام بدايتها، ولا عثور على باطنها إلا بعد الوقوف على ظاهرها.

وهأنا مشير عليك ببداية الهداية؛ لتجرب بها نفسك، وتمتحن بها قلبك، فإن صادفت قلبك إليها مائلاً، ونفسك بها مطاوعة، ولها قابلة، فدونك التَّطلع إلى النَّهايات، والتَّغلغل في بحار العلوم.

وإن صادفت قلبك عند مواجهتك إيّاها بها مسوِّفاً، وبالعمل بمقتضاها مماطلاً، فاعلم أن نفسك المائلة إلى طلب العلم هي النَّفس الأمارةُ بالسُّوء، وقد انتهضت مطيعةً للشَّيطان اللعين ليدليك بحبل غروره؛ فيستدرجك بمكيدته إلى غمرة الهلاك، وقصدُه أن يُروِّج عليك الشَّرّ في معرض الخير حتى يلحقك: ﴿بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف:١٠٤].

وعند ذلك يتلو عليك الشَّيطان فضل العلم ودرجة العلماء، وما ورد فيه من الأخبار والآثار.

ويلهيك عن ما رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: «أشدّ النَّاس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه اللهُ بعلمه»[1]، وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال ﷺ: «اللهمّ إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن

---

(١) في المعجم الصغير ١: ٣٠٥، وشعب الإيمان٣: ٢٧٣، وضعفه المنذري كما في التيسير شرح الجامع الصغير١: ١٥٦.

دعوةٍ لا يُستجاب لها»[١].

وعن أنس ﷺ، قال ﷺ: «رأيتُ ليلة أُسري بي رجالاً تقرض شفاههم بمقارض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ ، فقال: الخطباء من أُمتك، يأمرون النَّاس بالبرّ وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون»[٢].

قال الحَسَنُ البصريُّ ﷺ: «مَن أحبَّ الدُّنيا وسرَّته خرج خوف الآخرة من قلبه، ومَن ازداد علماً، ثمّ ازداد على الدُّنيا حرصاً لم يزدد من الله إلا بُعداً، ولم يَزدد من اللهِ إلا بغضاً»[٣].

فإيّاك يا مسكين أن تذعن لتزويره، فيدليك بحبل غروره، فويل للجاهل حيث لم يتعلّم مرّة واحدة، وويل للعالم حيث لم يعمل بما عمل ألف مرّة.

واعلم أنّ النَّاس في طلب العلم على ثلاثة أحوال:

١. رجل طلب العلم ليتخذه زاده إلى المعاد، ولم يقصد به إلا وجه الله والدار الآخرة؛ فهذا من الفائزين.

٢. ورجلٌ طلبه ليستعين به على حياته العاجلة، ويَنال به العزّ والجاه والمال، وهو عالم بذلك، مستشعرٌ في قلب ركاكة حاله، وخسّة مقصده، فهذا

---

(١) في صحيح مسلم ٤: ٢٠٨٨.
(٢) في صحيح ابن حبان ١: ٢٥٩.
(٣) في الزهد لابن أبي الدنيا ص١٥٦.

من المخاطرين، فإن عاجله أجله قبل التَّوبة خيف عليه من سوء الخاتمة، وبقي أمره في خطر المشيئة، وإن وُفِّق للتَّوبة قبل حلول الأجل، وأضاف إلى العلم العمل، وتدارك ما فَرَط منه من الخلل التحق بالفائزين، فعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال ﷺ: «التَّائب من الذَّنب، كمَن لا ذنب له»[١].

٣. ورجلٌ ثالثٌ استحوذ عليه الشَّيطان؛ فاتخذ علمه ذريعةً إلى التَّكاثر بالمال، والتَّفاخر بالجاه، والتَّعزُّز بكثرة الأتباع، يدخل بعلمه كلّ مدخل رجاء أن يقضي من الدُّنيا وطرَه، وهو مع ذلك يُضمر في نفسه أنّه عند الله بمكانة، لاتسامه بسمة العلماء، وترسمه برسومهم في الزّي والمنطق، مع تكالبه على الدُّنيا ظاهراً وباطناً، فهذا من الهالكين، ومن الحمقى المغرورين؛ إذ الرَّجاء منقطع عن توبته؛ لظنِّه أنّه من المحسنين، وهو غافلٌ عن قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُون﴾ [الصف:٢]، وهو ممن روي فيهم عن ثوبان رضي الله عنه، قال ﷺ: «إنما أخاف على أُمّتي الأئمة المضلين»[٢].

وهذا لأنّ الدَّجال غايته الإضلال، ومثل هذا العالم وإن صرف النَّاس عن الدُّنيا بلسانه ومقاله، فهو دافعٌ لهم إليها بأعماله وأحواله، ولسان الحال أفصح من لسان المقال، وطباع النَّاس إلى المساعي في الأعمال أميل منها إلى المتابعة في الأقوال، فما أفسده هذا المغرور بأعماله أكثر مما أصلحه بأقواله؛ إذ لا يستجرئ الجاهل على الرَّغبة في الدُّنيا إلا باستجراء العلماء، فقد صار

(١) في سنن ابن ماجة ٢: ١٤١٩، والمعجم الكبير ١٠: ١٥٠، ومسند الشهاب ١: ٩٧.
(٢) في سنن أبي داود ٤: ٩٧، وسنن الترمذي ٤: ٥٠٤، وصححه.

علمه سبباً لجرأة عباد الله على معاصيه، ونفسه الجاهلة مذلّة مع ذلك تمنيه وترجيه، وتدعوه إلى أن يمنّ على الله بعلمه، وتخيل إليه نفسه أنّه خير من كثير من عباد الله.

فكن أيها الطَّالب من الفريق الأَوَّل، واحذر أن تكون من الفريق الثَّاني، فكم من مسوف عاجله الأجل قبل التَّوبة فخسر، وإياك ثم إياك أن تكون من الفريق الثَّالث، فتهلك هلاكاً لا يُرجى معه فلاحك، ولا ينتظر صلاحك.

فإن قلت: فما بداية الهداية لأجرب بها نفسي، فاعلم أن بدايتها ظاهرةُ التَّقوى، ونهايتها باطنةُ التَّقوى، فلا عاقبة إلا بالتَّقوى، ولا هداية إلا للمتقين.

والتَّقوى: عبارةٌ عن امتثال أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، فهما قسمان، وهأنا أشير عليك بجمل مختصرة من ظاهر علم التَّقوى في القسمين جميعا، وألحق قسماً ثالثاً؛ ليصير هذا الكتاب جامعاً مغنياً، والله المستعان.



القسم الأوَّل
في الطاعات

توطئة:

اعلم أنّ أوامر الله تعالى فرائض ونوافل، فالفرضُ رأس المال، وهو أصل التِّجارة، وبه تحصل النَّجاة، والنَّفل هو الرِّبح، وبه الفوز بالدَّرجات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: «إن الله قال: مَن عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبُّ إليَّ مما افترضتُ عليه، وما يَزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنَّوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يَسمع به، وبَصرَه الذي يُبصر به، ويده التي يَبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يَكره الموت وأنا أكره مساءته»(١): أي إساءته بفعل ما يكره.

ولن تصل أيّها الطَّالب إلى القيام بأوامر الله تعالى إلا بمراقبة قلبك

---

(١) في صحيح البخاري٨: ١٠٥.

وجوارحك في لحظاتك وأنفاسك، حين تصبح إلىٰ حين تمسي.

فاعلم أن الله تعالىٰ مطلع علىٰ ضميرك، ومشرف علىٰ ظاهرك وباطنك، ومحيط بجميع لحظاتك، وخطراتك، وخطواتك، وسائر سكناتك وحركاتك، وأنك في مخالطتك وخلواتك متردد بين يديه، فلا يسكن في الملك والملكوت ساكن، ولا يتحرك متحرّك، إلا وجبار السموات والأرض مطلع عليه، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصُّدور، ويعلم السِّرّ وأخفىٰ.

فتأدب أيها المسكين ظاهراً وباطناً بين يدي الله تعالىٰ تأدب العبد الذَّليل المذنب في حضرة الملك الجبار القهار، واجتهد ألا يراك مولاك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.

ولن تقدر علىٰ ذلك إلا بأن توزع أوقاتك، وترتب أورادك من صباحك إلىٰ مسائك، فاصغ إلىٰ ما يلقىٰ إليك من أوامر الله تعالىٰ عليك من حين تستيقظ من منامك إلىٰ وقت رجوعك إلىٰ مضجعك.



آداب الاستيقاظ من النوم

فإذا استيقظت من النَّوم، فاجتهد أن تستيقظ قبل طلوع الفجر، وليكن أول ما يجري على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى؛ فقل عند ذلك:

الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور، أصبحنا وأصبح الملك لله، والعظمة والسلطان لله، والعزة والقدرة لله رب العالمين، أصبحنا على فطرة الاسلام، وعلى كلمة الاخلاص، وعلى دين نبينا محمد ﷺ، وعلى ملّة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين؛ اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور، اللهم إنا نسألك أن تبعثنا في هذا اليوم إلى كل خير، ونعوذ بك أن نجترح فيه سوءاً أو نجره إلى مسلم، أو يجره أحد إلينا؛ نسألك خير هذا اليوم، وخير ما فيه، ونعوذ بك من شرّ هذا اليوم، وشرّ ما فيه.



آداب اللباس

فإذا لبست ثيابك فانو به امتثال أمر الله تعالىٰ في ستر عورتك، واحذر أن يكون قصدك من لباسك مراءاة الخلق فتخسر.

فعن معاذ بن أنس ﵁ قال ﷺ: «من لبس ثوباً: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوّة، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»(١).



(١) في سنن أبي داود ٤: ٤٢، والمستدرك ١: ٦٨٧، وصححه.

آداب دخول الخلاء

فإذا قصدت بيت الماء لقضاء الحاجة، فقدم في الدُّخول رجلك اليُسرى، وفي الخروج رجلك اليُمنى، لا حافي القدمين.

ويُكره الدخول للخلاء ومعه شيءٌ مكتوبٌ فيه اسم الله أو قرآن، فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء نزع خاتمه»(١).

وقُل عند الدخول: باسم الله، أعوذ بالله الشيطان الرجيم، فعن علي رضي الله عنه قال ﷺ: «سِتْرُ ما بين أَعين الجنِّ وعورات بني آدم إذا دَخَلَ أحدُكم الخلاءَ أَن يقولَ: بسم الله»(٢)، وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال ﷺ: «إنَّ الحشوشَ مُحتضرة، فإذا أَتى أحدُكم الخلاءَ فليقل: أَعوذ بالله من الخُبُث والخبائث»(٣).

---

(١) في سنن الترمذي ٤: ٢٢٩، وسنن النسائي الكبرى ٥: ٤٥٦، والمجتبى ٨: ١٧٨، ومحل الكراهة إن لم يكن مستوراً، فإن كان في جيبه، فإنَّه حينئذٍ لا بأس به، وفي القُهُستاني عن المنية: الأفضل أن لا يدخل الخلاء وفي كمه مصحف إلاّ إذا اضطر، ونرجو أن لا يأثم بلا اضطرار، اهـ، وأقرَّه الحمويُّ، وفي الحلبيّ: الخاتم المكتوب فيه شيء من ذلك إذا جعل فصّه إلى باطن كفِّه، قيل: لا يكره، والتحرز أولى، اهـ، كما في الطحطاويّ ١: ٨٩.

(٢) في سنن الترمذي ٢: ٥٠٥، وسنن ابن ماجة ١: ١٠٩، ومسند البزار ٢: ١٤٤.

(٣) في سنن أبي داود ١: ٤٩، وسنن النسائي الكبرى ٦: ٢٤، وسنن ابن ماجة ١: ١٠٨، وصحيح ابن حبان ٤: ٢٥٢.

وعند الخروج: غفرانك، الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأبقى في ما ينفعني، فعن عائشة رضي الله عنها: «إنَّ النبيّ ﷺ كان إذا خرج من الغائط قال: غفرانك»(١)، وعن أنس ﵁، قال: «كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء، قال: الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني»(٢) وعن عائشة رضي الله عنها قال ﷺ: «إنَّ نوحاً ﵇ لم يقم عن خلاء قط إلا قال: الحمد لله الذي أذاقني لذّته، وأبقى منفعته في جسدي، وأخرج عنِّي أذاه»(٣)، وعن إبراهيم التيمي: «إنَّ نوحاً النَّبيّ ﵇ كان إذا خَرَجَ من الغائط قال: الحمدُ لله الذي أَذْهَب عنِّي الأذى وعافاني»(٤).

وينبغي أن تستنجي بالماء في موضع قضاء الحاجة، وأن تستعمل ما يُجفف محلّ الاستنجاء، وأن تستبرئ من البول بالتَّنحنح وغيره.

وإن كنت في الخلاء، فابتعد عن عيون النَّاظرين واستتر بشيءٍ إن وجدته، ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء إلى موضع الجلوس.

ويكره تنزيهاً استقبال عين الشَّمس والقمر؛ لأنها آيتان عظيمتان(٥).

---

(١) في سنن أبي داود ١: ٥٥، وسنن ابن ماجة ١: ١١٠، وصحيح ابن حبان ٤: ٢٩١، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن، وصحيح ابن خزيمة ١: ٤٨، والمستدرك ١: ٢٦١، وسنن البيهقي الكبير ١: ٩٧، والأدب المفرد ١: ٢٤٠

(٢) قال الكناني في مصباح الزجاجة ١: ٤٤: هذا حديث ضعيف.

(٣) في شعب الإيمان ٤: ١١٣، والفردوس ٤: ٢٩٠.

(٤) في مصنف ابن أبي شيبة ١: ١٢.

(٥) ينظر: تفصيله في منة الفتاح والطحطاوي ١: ٨٧، ورد المحتار ١: ٣٤٢.

ويُكره تحريماً استقبال القبلة واستدبارها؛ فعن أبي أيوب ﵁، قال ﷺ: «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها ببول، ولا غائط، ولكن شرقوا أو غربوا»(١).

ويكره في متحدث الناس، أو تحت الشجرة المثمرة؛ لإتلافِ الثمر، أو الأرض الصلبة، أو مهب الريح؛ لئلا يرتدّ إليه، أو في الجحر؛ لأذية ما فيه، فعن عبد الله بن سرجس ﵁ قال ﷺ: «لا يبولن أحدكم في جحر»(٢).

ويكره تحريماً في الطريق أو الظل الذي يُجلس فيه؛ فعن أبي هريرة ﵁، قال ﷺ: «اتقوا اللاعنين، قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلّى في طريق الناس، أو في ظلهم»(٣).

ويكره تحريماً في الماء، فعن أبي هريرة ﵁، قال ﷺ: «لا يبولنّ أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه»(٤).

ويكره تنزيهاً البول قائماً احترازاً من الرشاش، فعن حذيفة ﵁ قال: «أتى النبي ﷺ سباطة قوم فبال قائماً، ثم دعا بماء، فجئته بماء فتوضأ»(٥).

---

(١) في صحيح مسلم ١: ٢٤٤.
(٢) وتمامه: قيل لقتادة: وما يكره من البول في الجحر؟ قال: يقال: إنَّها مساكن الجن، في سنن أبي داود ١: ٥٥، وسنن النسائي الكبرى ١: ٧٠، والمجتبى ١: ٣٣.
(٣) في سنن أبي داود ١: ٥٣، والسنن الصغرى ١: ٤٨، واللاعنان هما اللذان سبب اللعن والشتم غالباً، فكأنَّهما لاعنان، كما في الطحطاوي ١: ٨٨
(٤) في صحيح البخاري ١: ٩٤، وصحيح مسلم ١: ٢٣٥.
(٥) في صحيح البخاري ١: ٩٠، واختلف في توجيهه: فقيل: إنَّما بال قائماً إذ كان به وجع الصلب، وقيل: معناه قائماً على باطن الركبة، وقيل: تعليماً للجواز، كما في البناية ١: ١١٦.

واستنجِ باليد اليسرىٰ، فعن أبي قتادة ﵁، قال ﷺ: «إذا بال أحدكم فلا يأخذن ذكره بيمينه، ولا يستنج بيمينه»[(١)].

وقُلْ عند الفراغ من الاستنجاء: اللهم طهر قلبي من النِّفاق، وحصن فرجي من الفواحش.

واغسل يدك بعد تمام الاستنجاء بما ينظفها ويزيل رائحتها.



(١) في صحيح البخاري ١: ٦٩، وصحيح مسلم ١: ٢٢٥.

آداب الوضوء

فإذا فرغت من الاستنجاء، فلا تترك السِّواك، فعن أبي هريرة ﵁، قال ﷺ: «لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسِّواك عند كلّ وضوء»(١)، فإنّه مطهرةٌ للفم، ومرضاةٌ للرَّبّ، ومسخطةٌ للشَّيطان، فعن عائشة رضي الله عنها: «السِّواك مطهرة للفم، مرضاة للرب»(٢)، وصلاةٌ بسواكٍ أفضل من سبعين صلاة بلا سواكٍ، فعن عائشة رضي الله عنها، قال ﷺ: «فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعين ضعفاً»(٣).

وقُل: بسم الله العظيم، والحمد لله تعالى على دين الإسلام(٤)، فعن أبي

---

(١) في صحيح البُخاري ٢: ٦٨٢.

(٢) في صحيح البخاري ٢: ٦٨٢ معلّقاً، وسنن النَّسائي الكبرى ١: ٦٤، والمجتبى ١: ١٠، وصحيح ابن حبان ٣: ٣٤٩.

(٣) في مسند أحمد ٦: ٢٧٣، وشعب الإيمان ٣: ٢٦، وقال المنذري في الترغيب ١: ١٠٢: «رواه أحمد والبَزّار وأبو يعلى وابن خزيمة في صحيحه، وقال في القلب من هذا الخبر شيء، فإنّي أخاف أن يكون محمد بن إسحاق لم يسمعه من ابن شهاب، ورواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم كذا قال، ومحمد بن إسحاق إنّما أخرج له مسلم في المتابعات».

(٤) قاله الطحاوي، وهو المنقول عن السلف، وقيل: إنَّه مرفوع إلى النبيّ ﷺ، كما في العناية ١: ٢١،

هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: «لا صلاة لَمَن لا وضوء له، ولا وضوء لَمَن لم يذكر اسم الله عليه»(١).

ثمّ اغسل يديك ثلاثاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فلا يغمسنَّ يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنّه لا يدري أين باتت يده»(٢).

وقل: اللَّهمَّ إنّي أسألك اليمن والبَركة، وأعوذ بك من الشُّؤم والهلكة.

ثمّ يسن أن تنوي رفع الحدث واستباحة الصَّلاة، فعن عمر رضي الله عنه قال ﷺ: «الأعمال بالنِّيات، ولكلِّ امرئ ما نوى»(٣).

ثمّ تمضمض ثلاثاً بثلاث غرفات، فعن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده: «أنَّ رسول الله ﷺ توضأ فمضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، يأخذ لكلِّ واحدةٍ ماءً جديداً»(٤).

وقيل: الأفضل: بسم الله الرحمن الرحيم بعد التعوذ، وفي المجتبى يجمع بينهما، اهـ، وفي شرح الهداية للعيني المروي عن رسول الله ﷺ: (باسم الله والحمد لله) رواه الطبراني في الصغير عن أبي هريرة بإسناد حسن اهـ، كما في رد المحتار ١: ١٠٩.

(١) في المستدرك ١: ٢٤٦، وصححه، وسنن الترمذي ١: ٣٨.

(٢) في صحيح ابن خزيمة ١: ٧٤، وصحيح ابن حبان ٣: ٣٤٥، والمعجم الأوسط ١: ٢٩٠، ومسند الحميدي ٢: ٤٢٢، ومسند الطيالسي ١: ٣١٧.

(٣) في صحيح البُخاري ١: ٣، وصحيح ابن حبان ٢: ١١٣، وغيرهما.

(٤) في المعجم الكبير ١٩: ١٨٠، قال التهانوي في إعلاء السنن ١: ٥٦: «صحح صاحب السعاية

وبالغ في المضمضة إلا أن تكون صائماً فترفق، فعن لقيط بن صبرة ﵁ قال ﷺ: «بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً»(١).

وقُلْ: اللهم أعني على تلاوة كتابك وكثرة الذِّكر لك، وثبتني بالقول الثَّابت في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة.

ثمّ استنشق ثلاثاً بثلاث غرفات، واستنثر ما في الأنف من رطوبة؛ لامتهانها.

وقُلْ في الاستنشاق: اللهم أرحني رائحة الجنة وأنت عني راض.

وفي الاستنثار: اللهم إني أعوذ بك من روائح النَّار وسوء الدَّار.

ثمّ اغسل وجهك ثلاثاً، وحدُّه طولاً: من مبدأ سطح الجبهة إلى أسفل الذقن، وحَدُّه عَرضاً: ما بين شحمتا الأُذُنين، والبياضُ الذي بين العِذار والأُذُن، فيُفْتَرَضُ غسلُه، ولا يجب إيصال الماء إلى ما تحت الشَّارب والحاجب واللحية، فيغسل ظاهر اللحية الكثة التي ترى بشرتها، ويغسل بشرة اللحية الخفية، ويُسَنّ تخليل اللحية.

أحاديث طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده، وأثبت احتجاج الأئمة بحديثه عن أبيه، ويؤيده سكوت أبي داود ثم المنذري عنه، وتحسين ابن الصلاح له، قال العيني: سكت عنه أبو داود، وهو دليل رضاه بالصحة».

(١) في سنن أبي داود ١: ٧٢٢، وسنن الترمذي ٣: ١٥٥، وسنن النسائي الكبرى ١: ٨٤، وغيرها.

وقُلْ عند غسل الوجه: اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك، ولا تسوّد وجهي بكلماتك يوم تُسوِّد وجوه أعدائك.

ثمّ اغسل ثلاثاً يدك اليمنىٰ، ثم اليُسرىٰ مع المرفقين وزيادة، فإنّ الحلية في الجنة تبلغ مواضع الوضوء، فعن نعيم بن عبد الله، أنّه رأىٰ أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه ويديه حتىٰ كاد يبلغ المنكبين، ثم غسل رجليه حتىٰ رفع إلىٰ السَّاقين، ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أمتي يأتون يوم القيامة غرّاً محجلين من أثر الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل»[1].

وقُلْ عند غسل اليد اليُمنىٰ: أعطني كتابي بيميني، وحاسبني حسابا يسيراً.

وعند غسل الشمال: اللهم إني أعوذ بك أن تعطيني كتابي بشمالي أو من وراء ظهري.

ثمّ امسح ربع رأسك فرضاً وكلّها سُنّة، بأن تبل أيداك وتلصق رؤوس أصابع يدك اليمنىٰ باليسرىٰ، وتضعهما علىٰ مقدّمة الرَّأس، وتمررهما إلىٰ القفا، ثمّ ترددهما إلىٰ المقدمة.

وقُلْ: اللهم غشني برحمتك، وأنزل علىٰ من بركاتك، وأظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك، اللهم حرم شعري وبشري علىٰ النار.

---

(١) في صحيح مسلم ١: ٢١٦.

ثم امسح أذنيك ظاهرهما وباطنهما بماء الرأس سنةً، وأدخل مسبحتك في صماخ أذنيك، وأمسح أذنيك ببطن إبهاميك، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أنَّ رسول الله ﷺ توضأ... ثمّ غرف غرفةً، فمَسَحَ برأسه وأُذنيه داخلهما بالسَّبابتين، عدا بإبهاميه إلى ظاهرِ اليُسرى فمسح ظاهرهما وباطنهما»(١).

وقُلْ: اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم أسمعني منادى الجنة في الجنة مع الأبرار.

ثم امسح رقبتك استحباباً، فعن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده رضي الله عنه: «رأيت رسول الله ﷺ يمسح رأسه مرة واحدة حتى بلغ القَذَال»، وفي رواية: «أول القفا»(٢)، والقَذَال: هو جماع مؤخِّر الرأس(٣).

وقُلْ: اللهم فكّ رقبتي من النّار، وأعوذ بك من السَّلاسل والأغلال.

ثمّ اغسل رجلك اليُمنى، ثمّ اليُسرى مع الكعبين وزيادة، وخلل بخنصر اليُسرى أصابع رجلك اليُمنى مبتدئاً بخنصرها، حتى تختم بخنصر اليُسرى، وتدخل الأصابع من أسفل.

وقُلْ: اللهم ثبت قدمي على الصِّراط المستقيم مع أقدام عبادك الصالحين.

---

(١) في صحيح ابن حبان ٣: ٣٦٧، وصحيح ابن خزيمة ١: ٧٧.

(٢) في مسند أحمد ٣: ٤٨١، وسنن أبي داود ١: ٣٢، وشرح معاني الآثار ١: ٣٠، والمعجم الكبير ١٩: ١٨، والسنن الكبير للبيهقي ١: ٦٠، وتاريخ بغداد ٦: ١٦٩.

(٣) ينظر: اللسان ٥: ٣٥٦١.

وكذلك تقول عند غسل اليُسرىٰ: اللهم إني أعوذ بك أن تزول قدمي عن الصِّراط في الَّنار يوم تزل أقدام المنافقين والمشركين.

فإذا فرغت فارفع بصرك إلىٰ السماء، وقُلْ: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أنت التَّواب الرَّحيم، اللهم اجعلني من التَّوابين؛ واجعلني من المتطهرين، واجعلني من عبادك الصالحين، واجعلني صبوراً شكوراً، واجعلني أذكرك ذكراً كثيراً، وأُسبحك بكرةً وأصيلاً، فعن عمر ﷺ قال ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أنَّ لا إله إلا الله وأنَّ محمدا عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثّمانية يدخل من أيها شاء»(١)، وعن ابنِ عمر ﷺ، قال ﷺ: «مَن توضّأ وذكرَ اسم الله عليه كان طَهوراً لجسدِه، ومَن توضّأ ولم يذكر اسم الله عليه كان طهوراً لأعضائه»(٢).

---

(١) في صحيح مسلم ١: ٢٠٩، وسنن أبي داود ١: ٩١، وغيرها.

(٢) في سنن الدارقطني ١: ٧٤، وسنن البيهقي الكبير ١: ٢٠٠.

وعن ابن مسعود ﷺ، قال ﷺ: (إذا طهر أحدكم فليذكر اسم الله عليه، فإنَّه يطهر جسده كلَّه، وإن لم يذكر اسم الله عليه، لم يطهر منه إلاّ ما مرّ عليه الماء، فإذا فرغ من طهوره، فليشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله ثم ليصلّ عليّ، فإذا قال ذلك، فتحت له أبواب الجنة) في سنن البيهقي ١: ٤٤، وعن أبي هريرة ﷺ في سنن البيهقي الكبير ١: ٤٥، وسنن الدارقطني ١: ٧٣.

فمَن قرأ هذه الدَّعوات في وضوئه[1] خرجت خطاياه من جميع أعضائه، وختم على وضوئه بخاتم، ورفع له تحت العرش، فلم يزل يُسبح الله تعالى ويُقدسه، ويكتب له ثواب ذلك إلى يوم القيامة، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «مَن توضأ فقال: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أنَّ لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك، كُتب في رقّ، ثمّ طُبِع بطابع فلم يُكسر إلى يوم القيامة»[2].

واجتنب في وضوئك: الإسراف في صبّ الماء والتقتير، فعن عبد الله بن عمرو مَرَّ صلى الله عليه وسلم بسعد، وهو يتوضأ: «ما هذا السَّرف يا سعد؟ فقال: أفي

---

(١) قال النووي في الأذكار ص١١٧ -١١٨: «وأما الدعاء على أعضاء الوضوء فلم يجيء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الفقهاء: يستحب دعوات جاءت عن السلف، وزادوا ونقصوا فيها.... ثم ذكر شيئاً من هذه الأدعية، ومما يقال:
عند المضمضة: اللهم أعني على تلاوة القرآن وذكرك وشكرك وحسن عبادتك.
عند الاستنشاق: اللهم أرحني رائحة الجنة، ولا ترحني رائحة النار.
عند غسل وجهه: اللهم بيِّض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.
عند غسل يده اليمنى: اللهم أعطني كتابي بيميني، وحاسبني حساباً يسيراً.
عند غسل اليسرى: اللهم لا تعطني كتابي بشمالي، ولا من وراء ظهري.
عند مسح رأسه: اللهم أظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظل عرشك.
عند مسح أذنيه: اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.
عند مسح عنقه: اللهم أعتق رقبتي من النار.
عند غسل قدمه اليمنى: اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الأقدام.
عند غسل رجله اليسرى: اللهم اجعل ذنبي مغفوراً وسعيي مشكوراً وتجارتي لن تبور».
(٢) في سنن النسائي ٦: ٢٥، والمستدرك ١: ٧٥٢، وصححه، وشعب الإيمان ٣: ٢١.

الوضوء سرف؟ قال: نعم وإن كنت على نهر جار»(١)، وعن كنانة ﵁ قال ﷺ: «خيرُ الأمور أوساطها»(٢).

وضرب الوجه بالماء؛ لمنافاته شرف الوجه، فيلقيه برفق عليه.

والتَّكلُّم بكلام النَّاس؛ لأنَّه يشغلُه عن الأدعية.

والاستعانة بغيره؛ ليقيم العبادة بنفسِه من غيرِ إعانةِ غيره عليها بلا عذر، فعن أبي الجنوب ﵁ قال: «رأيتُ علياً ﵁ يستقي ماءً لوضوئه فبادرته أستقي له، فقال: مه يا أبا الجنوب، فإني رأيت عمر يستقي ماء لوضوئه فبادرته أستقي له فقال: مه يا أبا الحسن، فإنّي رأيت رسول الله ﷺ يستقي ماء لوضوئه فبادرته أستقي له فقال: مه يا عمر، فإنّي أكره أن يشركني في طهوري أحد»(٣).

وهذا على سبيل الأولية والتنزيه؛ لأنّه صحّ عن رسول الله ﷺ وأصحابه الاستعانة بالغير في الوضوء(٤).

---

(١) في سنن ابن ماجة ١: ١٤٧، ومسند أحمد ٣: ٢٢١، وشعب الإيمان ٣: ٣٢، وضعفه ابن حجر في التلخيص ١: ١٤٤.

(٢) في سنن البيهقي الكبير ٣: ٢٧٣، وقال: هذا منقطع، وشعب الإيمان ٥: ١٦٩.

(٣) في مسند أبي يعلى ١: ٢٠٠، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١: ٢٢٧: رواه أبو يعلى والبزار وأبو الجنوب ضعيف.

(٤) ففي صحيح البخاري: «إنَّ أسامة ﵁ صبّ الماء على النبيّ ﷺ في وضوئه»، وفي شرحه لمغلطاي: قال في الطبري: صحّ عن ابن عباس ﵄ «أنَّه صبّ على يدي عمر ﵁ الوضوء»،

والزِّيادة عن ثلاث مرات، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ قال: «جاء أعرابيّ إلى النبيّ ﷺ يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً ثمّ قال: هكذا الوضوء فمَن زاد على هذا فقد أَساء وتَعَدَّىٰ وظَلَم»[1].

وفرض الوضوء: غسلُ الوجه واليدين مع المِرفقين، ومسح رُبع الرأس، وغسل الرِّجلين إلى الكعبين مرّةً، وما عداها سنن مؤكدةٌ فضلُها كثيرٌ، وثوابُها جزيْل، والمتهاونُ بها خاسرٌ، بل هو بأصل فرائضه مخاطرٌ، فإنّ النَّوافل جوابرٌ للفرائض.



وروي عن ابن عمر ﷺ المنع عنه، والصحيح خلاف، وثبت أنَّ مجاهداً ﷺ كان يسكب الماء على ابن عمر ﷺ فيغسل رجليه. ينظر: حاشية الشلبي ١: ٧.

(١) في سنن النسائي الكبرى ١: ٨٢، وسنن النسائي ١: ٨٨، ومسند أحمد ٢: ١٨٠، وقال الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن.

آداب الغُسل

فإذا أصابتك جنابةٌ من احتلام أو وقاع، فيفرض عليك غسل جسدك كاملاً بما فيها الفم والأنف، فعن أبي هريرة وغيره ﵁ قال ﷺ: «تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وأنقوا البشر»(١)، وعن علي ﵁، قال ﷺ: «مَن ترك موضع شعرة من جسده من جنابة لم يصبها الماء فعل به كذا وكذا من النار»(٢).

ويُسَنُّ لك النية وغسل يديك أوّلاً ثلاثاً، وأزل ما على عورتك وبدنك من قذر، وتوضّأ كما سبق في وضوئك للصَّلاة مع جميع الدَّعوات، وأَخر غسل قدميك إن كانتا في مجمع الغسالة، فإذا فرغت من الوضوء، فصُبّ الماءَ على رأسِك ثلاثاً، ثمّ على شقك الأيمن ثلاثاً، ثمّ على الأيسر ثلاثاً، وادعك ما أقبل من بدنك وما أدبر ثلاثاً، وخلل شعر رأسك ولحيتك، وأوصل الماء

(١) في سنن الترمذي ١: ١٧٨، واللفظ له، وسنن أبي داود ١: ٦٥، ومجمع الزوائد ١: ٢٧٢، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، ومسند الربيع ١: ١٦، ومسند ابن راهويه ٣: ٩٦٤، ومسند الشاميين ١: ٤١٦، ومسند ابن الجعد ١: ٣٥.

(٢) في مسند أحمد ١: ١٠١، ومصنف ابن أبي شيبة ١: ٩٦، وسنن البيهقي الكبير ١: ٢٢٧، وسنن ابن ماجه ١: ١٩٦، والمعجم الصغير ٢: ١٧٩، والأحاديث المختارة ٢: ٧٤.

إلى معاطف البدن، ومنابت الشَّعر ما خفّ منه وما كثف.

فعن عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء، فيخلل بها أصول شعره، ثم يصبّ على رأسه ثلاث غرف بيده، ثم يفيض الماء على جلده كله»(١).



(١) في صحيح البخاري ١: ٩٩.

آداب التيمم

فإن عجزت عن استعمال الماء؛ لبعده ميلاً، أو لعذر من مرضٍ، أو لمانع من الوصول إليه من سَبُع أو حبس، أو كان الماء الحاضر تحتاج إليه لعطشك أو لعطش رفيقك، أو ملكاً لغيرك ولم يبع إلا بأكثر من ثمن المثل، أو كان بك جراحةٌ أو مرضٌ تخاف منه على نفسك، فاقصد ما كان من جنس الأرض إن كان طاهراً؛ لقوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا﴾ [المائدة: ٦].

فاضرب عليه بكفيك؛ لقوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة: ٦]، وانو استباحة فرض الصلاة، وامسح بهما وجهك كلّه مرّةً، ولا تتكلّف إيصال الغُبار إلى منابت الشَّعر خفّ أو كثف.

ثمّ انزع خاتمك، واضرب ضربةً ثانية، وامسح بهما يديك مع مرفقيك، فعن جابر رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «التيمّمُ ضربتان: ضربة للوجه، وضربة للذراعين إلى المرفقين»(١)، وعن الأسلع رضي الله عنه قال: «أراني كيف علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم التيمّم فضرب بكفيه الأرض، ثم نفضهما، ثم مسح بهما وجهه، ثم أمر على لحيته، ثمّ

(١) في المستدرك ١: ٢٨٧، وصحّحه، وسنن الدارقطني ١: ١٨٠، ومصنف ابن أبي شيبة ١: ١٤٦.

أعادهما إلى الأرض، ثم مسح بهما الأرض، ثمّ دلك إحداهما بالأخرى، ثمّ مسح ذراعيه ظاهرهما وباطنهما[١].

وصل به ما شئت من الفرائض والنَّوافل؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه، قال ﷺ: «إنَّ الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو عشر حجج، فإذا وجد الماء فليمس بشرته الماء»[٢].



(١) في سنن الدارقطني ١: ١٧٩.

(٢) في صحيح ابن حبان ٤: ١٣٩، ومصنف ابن أبي شيبة ١: ١٤٤، ومسند أحمد ٥: ١٤٦.

آداب الخروج إلى المسجد

فإذا فرغت من طهارتك فصل في بيتك ركعتي الصُّبح إن كان الفجر قد طلع، كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ، ثمّ يتوجه إلى المسجد، فعن عائشة رضي الله عنها: «إن النبي ﷺ لم يكن على شيء من النوافل أشدّ معاهدة منه على ركعتين قبل الصبح»(١).

ولا تدع الصَّلاة في الجماعة، لا سيما الصُّبح، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال ﷺ: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»(٢)، فإن كنت تتساهل في مثل هذا لربح، فأي فائدة لك في طلب العلم؟ وإنّما ثمرةُ العلم العمل به.

فإذا سعيت إلى المسجد، فامش على هينةٍ وتؤدةٍ وسكينةٍ، ولا تعجل، وقُل في طريقك: اللهم إني أسألك بحقّ السَّائلين عليك، وبحقّ الرَّاغبين إليك، وبحقّ ممشاي هذا إليك؛ فإنّي لم أخرج أشرًا ولا بطراً، ولا رياءً، ولا

---

(١) في صحيح مسلم ١: ٥٠١، وصحيح ابن خزيمة ٢: ١٦٠، وغيرها.

(٢) في صحيح مسلم ١: ٤٥٠، وصحيح البخاري ١: ٢٣١، وغيرها.

سمعةً، بل خرجت اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تنقذني من النّار، وأن تغفر لي ذنوبي، فإنّه لا يغفر الذُّنوب إلا أنت.



آداب دخول المسجد

فإذا أردت الدُّخول إلى المسجد، فقَدِّم رجلك اليُمنى، وقُلْ: اللَّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد وصحبه وسلم، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك.

ومهما رأيت في المسجد مَن يبيع أو يَبتاع، فقل: لا أربح اللهُ تجارتك، وإذا رأيتَ فيه مَن يُنشد ضالةً، فقُلْ: لا رَدّ اللهُ عليك ضالّتك، فعن أبي هريرة ﵁ قال ﷺ: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد، فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة، فقولوا: لا رد الله عليك»(١).

فإذا دخلت المسجد، فادع بالدعاء المأثور، فعن أبي أسيد ﵁ قال ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك»(٢).

ويستحبُّ أن تصلي ركعتي التَّحية، فعن أبي قتادة ﵁، قال ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس»(٣)، فإن لم تكن صليت في

---

(١) في سنن الترمذي ٣: ٦٠٢، وقال: حسن غريب.
(٢) في صحيح مسلم ١: ٤٩٤.
(٣) في صحيح مسلم ١: ٤٩٥، والسنن الصغرى ١: ٤٩٢.

بيتك ركعتي الفجر، فيجزئك أداؤهما عن التحية؛ لأنها لتعظيمِه وحرمتِه، وقد حَصَلَ ذلك بها صلاّه، ولا تفوت بالجلوس عندنا، وإن كان الأفضلُ فعلَها قبله.

فإذا فرغت من الرَّكعتين، فانو الاعتكاف، وادع بعد ركعتي الفجر، بالدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ حين فرغ من صلاته:

«اللَّهمَّ إنّي أسألك رحمة من عندك، تهدي بها قلبي، وتجمع بها شملي، وتلم بها شعثي، وترد بها ألفتي وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي، وترفع بها شاهدي، وتزكي بها عملي، وتبيض بها وجهي، ولتهمني بها رشدي، وتقضي لي بها حاجتي، وتعصمني بها من كل سوء.

اللَّهمَّ إني أسألك إيماناً خالصاً دائماً يُباشر قلبي، ويقيناً صادقاً، حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبته عليَّ، ورضني بما قسمته لي.

اللَّهمَّ إني أسألك إيماناً صادقاً، ويقيناً ليس بعده كفر، وأسألك رحمةً أنال بها شرف كرامتك في الدُّنيا والآخرة.

اللَّهمَّ إني أسألك الفوز عند اللقاء والصَّبر عند القضاء، ومنازل الشُّهداء، وعيش السُّعداء، والنَّصر على الأعداء، ومرافقة الأنبياء.

اللَّهمَّ إنّي أنزل بك حاجتي، وإن ضعف رأيي وقصر عملة، وافتقرت إلى رحمتك فأسألك يا قاضي الأمور، ويا شافي الصدور، كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب السَّعير، ومن دعوة الثّبور، ومن فتنة القبور.

اللَّهمَّ ما قصر عنه رأيي، وضعف عنه عملي، ولم تبلغه نيتي وأُمنيتي، من خير وعدته أحداً من عبادك أو خير أنت معطيه أحداً من خلقك، فإنّي أرغب إليك فيه، وأسألك إيّاه يا رب العالمين.

اللّهمَّ اجعلنا هادين مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، حرباً لأعدائك سلماً لأوليائك، نحبُّ بحبك النَّاس، ونُعادي بعداوتك من خالفك من خلقك.

اللَّهمَّ هذا الدُّعاء، وعليك الإجابة، وهذا الجهد، وعليك التكلان، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللَّهمَّ ذا الحبل الشَّديد، والأمر الرَّشيد، أسألك الأمن يوم الوعيد، والجنة يوم الخلود مع المقربين الشُّهود، والرُّكع السُّجود، الموفين لك بالعهود، إنك رحيمٌ ودودٌ، وإنك تفعل ما تريد، سبحان من تعطف بالعزّ وقال به، سبحان مَن لبس المجد وتكظرّم به، سبحان مَن لا ينبغي التَّسبيح إلا له، سبحان ذي الفضل والنعم، سبحان ذي الجود والكرم، سبحان الذي أحصىٰ كلّ شيء بعمله.

اللَّهمَّ اجعل لي نوراً في قلبي، ونوراً في قبري، ونوراً في سمعي، ونوراً في بصري، ونوراً في شعري، ونوراً في بشري، ونوراً في لحمي، ونوراً في دمي، ونوراً في عظامي، ونوراً من بين يدي، ونوراً من خلفي، ونوراً من يمين، ونوراً عن شمالي، ونوراً من فوقي، ونوراً من تحتي.

اللَّهمَّ زدني نوراً، وأعطني نوراً أعظم نور، واجعل لي نوراً برحمتك يا أرحم الراحمين»[١].

فإذا فرغت من الدُّعاء، فلا تشتغل إلى وقت الفرض إلا بفكر وتسبيح أو قراءة قرآن، فإذا سمعت الأذان في أثناء ذلك، فاقطع ما أنت فيه، واشتغل بجوابِ المؤذن، فإذا قال المؤذن: اللهُ أكبر، فقُلْ مثل ذلك، وكذلك في كلّ كلمةٍ إلا في الحيعلتين فقل فيهما: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال ﷺ: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن»[٢].

فإذا قال: الصَّلاة خيرٌ من النَّوم، فقل: صَدَقْتَ وبَرَرْتَ، وأنا على ذلك من الشاهدين.

فإذا سمعت الإقامة فقل مثل ما يقول، إلا في قوله: قد قامت الصَّلاة، فقل: أقامها الله وأدامها ما دامت السَّموات والأرض.

فإذا فرغت من جواب المؤذن، فقل: اللَّهمَّ إنّي أسألك عند حضور صلاتك وأصوات دعاتك، وإدبار ليلك، وإقبال نهارك: أن تؤتي محمداً الوسيلة والفضيلة، والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، إنك لا تخلف الميعاد، يا أرحم الراحمين، فعن جابر رضي الله عنه قال ﷺ: «مَن قال حين يسمع النداء: اللهم ربّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمداً

---

(١) في سنن الترمذي ٥: ٤٨٢، وصحيح ابن خزيمة ٢: ١٦٥، والمعجم الأوسط ٤: ٩٥، والمعجم الكبير ١٠: ٢٨٣ بألفاظ متقاربة.
(٢) في صحيح البخاري ١: ٢٢١.

الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة»(١)، وفي رواية: «إنك لا تخلف الميعاد»(٢).

فإذا سمعتَ الأذان وأنت في الصَّلاة فتمِّم الصَّلاة، ثمّ تدارك الجواب بعد السَّلام على وجهه.

فإذا أحرم الإمام بالفرض، فلا تشتغل إلا بالاقتداء به، وصل الفرض كما يُتلى عليك في كيفية الصَّلاة وآدابها، فإذا فرغت فقُلْ: اللَّهمَّ صلِّ على محمَّد وعلى آل محمد وسلم، اللهم أنت السَّلام، ومنك السَّلام، وإليك يعود السلام، فحينا ربّنا بالسَّلام، وأدخلنا الجنة دار السَّلام؛ تباركت يا ذا الجلال والإكرام، سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يُحي ويُميت، وهو حيٌّ لا يَموت، بيدِه الخير، وهو على كلِّ شيءٍ قدير، لا إله إلا الله، أهل النِّعمة والفضل والثَّناء الحسن، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدِّين ولو كره الكافرون.

ثمّ ادع بعد ذلك بالجوامع الكوامل، وهو ما علَّمه رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها، فقل: «اللهم إني أسألك من الخير كلّه، عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشرّ كلّه عاجله وآجله، ما علمت وما لم أعلم، وأسألك الجنة، وما قرب إليها من قول وعمل، وأسألك من الخير الذي سألك عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأعوذ بك من النَّار، وما قرب

(١) في صحيح البخاري ١: ٢٢٢، وغيره.
(٢) في سنن البيهقي الكبير ١: ٤١٠، وغيرها.

إليها من قول وعمل، وأعوذ بك مما استعاذ منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً»[١].

ثمّ ادع بما أوصىٰ به رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها، ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به، أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين»[٢].

ثمّ قُلْ ما كان يختم به النبي ﷺ مجلسه: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، اللهم ارزقني من طاعتك ما تحول بيني وبين معصيتك، وارزقني من خشيتك ما تبلغني به رحمتك، وارزقني من اليقين ما تهون به عليّ مصائب الدُّنيا، وبارك لي في سمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني، اللهم وخذ بثأري ممن ظلمني، وانصرني علىٰ من عاداني، ولا تجعل الدنيا أكبر همي، ولا مبلغ علمي، اللهم ولا تسلط عليّ من لا يرحمني»[٣].

ثمّ ادع بما بَدَا لك من الدَّعوات المشهورات واحفظها، مما أوردنا في كتاب الدعوات من كتاب «إحياء علوم الدين».

ولتكن أوقاتُك بعد الصَّلاةِ إلىٰ طلوعِ الشَّمس، موزعةً علىٰ أربع وظائف:

---

(١) في شرح مشكل الآثار ١٥: ٢٩٠، والمستدرك ١: ٧٠٢، وصححه.
(٢) في سنن النسائي الكبرىٰ ٨: ٢١٢، وغيرها بألفاظ متعددة عن أنس غيره ﷺ.
(٣) في المستدرك ١: ٧٠٩، وصححه عن ابن عمر ﷺ.

١ . وظيفةٌ في الدَّعوات.

٢ . ووظيفةٌ في الأذكار والدَّعوات؛ وتكرِّرها في مسبحةٍ.

٣ . ووظيفةٌ في قراءة القرآن.

٤ . ووظيفةٌ في التَّفكر، فتفكّر في ذنوبك وخطاياك وتقصيرك في عبادة مولاك، وتعرضك لعقابه الأليم وسخطه العظيم.

وترتب بتدبيرك أورادك في جميع يومك؛ لتتدارك به ما فرطت من تقصيرك، وتحترز من التَّعرُّض لسخط الله تعال الأليم في يومك، وتنوي الخير لجميع المسلمين، وتَعزّ ألا تشغل في جميع نهارك إلا بطاعة الله تعالى، وتقصد في قلبك الطَّاعات التي تقدر عليها وتختار أفضلها، وتتأمّل تهيئة أسبابها؛ لتشتغل بها.

ولا تدع عنك التَّفكر في قرب الأجل، وحلول الموت القاطع للأمل، وخروج الأمر عن الاختيار، وحصول الحسرة والنَّدامة بطول الاغترار.

وليكن من تسابيحك، وأذكارك عشر كلمات:

إحداهنّ: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، له الحمد، يحي ويميت، وهو حيّ لا يموت، بيده الخير، وهو على كلِّ شيءٍ قدير.

الثّانيةُ: لا إله إلا الله، الملك الحقّ المبين.

الثَّالثةُ: لا إله إلا الله الواحد القهَّار، رَبِّ السَّموات والأرض، وما بينهما العزيز الغَفَّار.

الرَّابعة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، واللهُ أكبر، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، العليّ العظيم.

الخامسة: سبوح قدوس ربّ الملائكة والروح.

السَّادسة: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

السَّابعة: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا الله هو الحيّ القيوم، وأسأله التَّوبة والمغفرة.

الثَّامنة: اللَّهم لا مانع لما أَعطيت، ولا مُعطي لما مَنَعتَ، ولا رادّ لما قضيتَ، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجد.

التَّاسعة: اللهم صلى على محمّد، وعلى آل محمد وصحبه وسلَّم.

العاشرة: بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السَّماء، وهو السَّميع العليم.

تُكرِّرُ كلّ واحدةٍ من هذه الكلمات إمّا مائة مرّةٍ أو سبعين مرّةٍ، أو عشرَ مرّات، وهو أقلُّه، ليكون المجموع مائة، ولازم هذه الأوراد، ولا تتكلَّم قبل طلوع الشَّمس، فعن أبي أمامة ﵁، قال ﷺ: «لأن أقعد أذكر الله وأكبره وأحمده وأسبحه وأهلله حتى تطلع الشمس أحبّ إليّ من أن أعتق رقبتين أو أكثر من ولد إسماعيل، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحبّ إلى من أن

أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل»[1]، أعني الاشتغال بالذكر إلى طلوع الشمس من غير أن يتخلله كلام.

وعن العَبَّاس رضي الله عنه، قال ﷺ: «لأن أَجلس من صلاة الغداة إلى أن تطلع الشَّمس أَحبّ إليَّ من أن أُعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل»[2]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: «الملائكةُ تُصلِّي على أحدكم ما دام في مصلاّه الذي صَلَّى فيه تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه ما لم يحدث»[3].



---

(١) في مسند أحمد ٥: ٢٥٥، وقال الأرنؤوط: حسن لغيره، والمعجم الكبير ٨: ٢٦٠، وغيرها.

(٢) في مسند البزار ٤: ١١٨، ومسند أحمد٣: ٤٧٤.

(٣) في سنن الصغرى ٢: ٩٨.

آدابُ ما بعد طلوع الشَّمس إلى الزَّوال

فإذا طلعت الشَّمس وارتفعت قدر رمح، فصلِّ ركعتين، وذلك عند زوال وقت الكراهة للصَّلاة، فإنّها مكروهةٌ من بعد فريضة الصُّبح إلى ارتفاع الشَّمس، فعن أبي سعيد رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «لا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس»(١)، و عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه، قال: «ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيهن أو أن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشَّمس بازغةً حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظَّهيرة، حتى تميل الشَّمس، وحين تُضيف الشَّمس للغروب حتى تغرُب»(٢).

فإذا أضحى النَّهار، ومضى منه قريبٌ من ربعه، صَلِّ صلاةَ الضُّحى أربعاً أو ستّاً أو ثمانية، مثنى مثنى، فقد نقلت هذه الأعداد كلّها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «مَن صلّى الضُّحى ركعتين لم يكتب من الغافلين، ومَن صلَّى أربعاً كُتِب من العابدين، ومَن صلَّى ستّاً كفي ذلك

---

(١) في صحيح مسلم ١: ٥٦٧، وصحيح البخاري ١: ٤٠٠، وغيرهما.

(٢) في صحيح مسلم ١: ٥٦٨، والمسند المستخرج ٢: ٤٢٤، وصحيح ابن حبان ٣: ٣٤٨، وسنن الترمذي ٣: ٣٤٨، وسنن أبي داود ٣: ٢٠٨، وغيرها.

اليوم، ومَن صلَّىٰ ثمانياً كَتَبَه اللهُ من القانتين، ومَن صلَّىٰ ثنتىٰ عشرة بنىٰ الله له بيتاً في الجنة»(١)، وعن أبي هريرة ﵁، قال ﷺ: «لا يحافظ علىٰ صلاة الضحىٰ إلا أواب، قال: وهي صلاة الأوابين»(٢).

والصَّلاةُ خيرٌ كلُّها، فمَن شاء فليستكثر، ومَن شاء فليستقلل، فليس بين طلوع الشَّمس والزوال راتبةٌ من الصلاة إلا هذه، فما فضل منها من أوقاتك فلك فيه **أربع حالات**:

* **الحالة الأولىٰ**: وهي الأفضل: أن يصرفَه في طلب العلم النَّافع في الدِّين، دون الفصول الذي أكب النَّاس عليه، وسموه علماً.

والعلم النافع: هو ما يزيد في خوفك من الله تعالىٰ، ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك، ويزيد في معرفتك بعبادة ربك، ويُقلِّل من رغبتك في الدُّنيا، ويَزيد في رغبتك في الآخرة، ويفتح بصيرتك بآفات أعمالك حتىٰ تحترز منها، ويُطلعك علىٰ مكائد الشَّيطان وغروره، وكيفية تلبيسه علىٰ علماء السُّوء، حتىٰ عرضَهم لمقتِ الله تعالىٰ وسخطِه، حيث أكلوا الدُّنيا بالدّين، واتخذوا العلم ذريعةً ووسيلةً الىٰ أخذ أموال السَّلاطين، وأكل أموال الأوقاف

---

(١) في السنن الصغرىٰ ١: ٤٨٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢: ٢٣٧: رواه الطبراني في الكبير وفيه موسىٰ بن يعقوب الزمعي وثقة ابن معين وابن حبان وضعفه ابن المديني وغيره وبقية رجاله ثقات. وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١: ٢٦٦: رواته ثقات.
(٢) في المستدرك ١: ٤٥٩، وصححه.

واليتامى والمساكين، وصرفوا همتهم طول نهارهم إلى طلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق، واضطرهم ذلك إلى المُراءاة والمُماراة، والمُنافسة والمُباهاة.

وهذا الفَنُّ من العلم النَّافع، قد جمعناه في كتاب «إحياء علوم الدين»، فإن كنت من أهله فحصله، واعمل به، ثمّ علمه وادع إليه، فمن عَلِم ذلك وعَمِل به، ثمّ علَّمه ودعا إليه، فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السَّموات.

فإذا فرغت من ذلك كلِّه، وفرغت من إصلاح نفسك ظاهراً وباطناً، وفضل شيءٌ من أوقاتك، فلا بأس أن تشتغل بعلم المذهب في الفقه؛ لتعرف به الفروع النَّادرة في العبادات، وطريق التَّوسط بين الخلق في الخصومات عند انكبابهم على الشَّهوات.

فذلك أيضاً بعد الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات.

فإن دعتك نفسك إلى ترك ما ذكرناه من الأوراد والأذكار استثقالاً لذلك، فاعلم أن الشَّيطان اللعين قد دَسَّ في قلبك الدَّاء الدَّفين، وهو حُبُّ المال والجاه، فإيّاك أن تغترّ به، فتكون ضحكة له، فيهلكك، ثمّ يسخر منك.

فإن جرَّبت نفسَكَ مدّةً في الأوراد والعبادات، فكانت لا تستثقلها كسلاً عنها، لكن ظهرت رغبتُك في تحصيل العلم النافع، ولم تُرد به إلا وجه الله تعالى والدَّار الآخرة، فذلك أفضل من نوافل العبادات مهما صحّت النية، ولكن الشَّأن في صحّة النية، فإن لم تصحّ النِّية فهو معدن غرور الجهال، ومزّلة أقدام الرجال.

* **الحالةُ الثَّانيةُ**: ألا تقدر علىٰ تحصيل العلم النَّافع في الدِّين، ولكن تشتغل بوظائف العبادات من الذِّكر والتَّسبيح والقراءة والصَّلاة، فذلك من درجات العابدين، وسير الصَّالحين، وتكون أيضاً بذلك من الفائزين.

* **الحالةُ الثَّالثةُ**: أن تشتغل بما يصل منه خير إلىٰ المسلمين، ويدخل به سرورٌ علىٰ قلوبِ المؤمنين، أو تتيسَّر به الأعمال الصَّالحة للصالحين: كخدمةِ الفقهاء والصُّوفية وأهل الدِّين، والتَّرُّدد في أشغالهم، والسَّعي في إطعام الفقراء والمساكين، والتَّردُّد مثلاً علىٰ المرضى بالعيادة، وعلىٰ الجنائز بالتَّشييع، فكان ذلك أفضل من النَّوافل، فإن هذه عبادات، وفيها رفق للمسلمين.

* **الحالةُ الرَّابعة**: ألا تقوىٰ علىٰ ذلك، فاشتغل بحاجاتك اكتساباً علىٰ نفسك أو علىٰ عيالك، وقد سَلِم المسلمون منك وآمنوا من لسانك ويدك، وسَلِم لك دينُك، إذا لم ترتكب معصية، فتنال بذلك درجة أصحاب اليمين، إن لم تكن من أهل التَّرقي إلىٰ مقامات السَّابقين.

فهذا أقلُّ الدَّرجات في مقامات الدِّين، وما بعد هذا، فهو من مراتع الشَّياطين؛ وذلك بأن تشتغل ـ والعياذ بالله ـ بما يهدم دينك، أو تؤذي به عبداً من عباد الله تعالىٰ، فهذه رتبةُ الهالكين، فإياك أن تكون في هذه الطبقة.

واعلم أنّ العبدَ في حقِّ دينه على ثلاث درجات:

إما سالم: وهو المقتصر على أداء الفرائض وترك المعاصي.

أو رابح: وهو المتطوّع بالقربات والنَّوافل.

أو خاسر: وهو الْمُقَصِّرُ عن اللوازم.

فإن لم تقدر أن تكون رابحاً، فاجتهد أن تكون سالماً، وإيّاك ثمّ إيّاك أن تكون خاسراً.

والعبد في حقِّ سائر العباد له ثلاث درجات:

الأولى: أن ينزل في حقّهم منزلة الكرام البَررة من الملائكة، وهو أن يسعى في أغراضهم؛ رفقًا بهم، وإدخالاً للسُّرور على قلوبهم.

الثَّانيةُ: أن ينزل في حقِّهم منزلة البهائم والجمادات، فلا يَنالهم خيره، ولكن يكفّ عنهم شرّه.

الثَّالثةُ: أن ينزل في حقِّهم منزلة العقارب والحيّات والسِّباع الضَّاريات، لا يرجى خيرُه، ويتقى شرُّه.

فإن لم تقدر على أن تلتحق بأفق الملائكة، فاحذر أن تنزل عن درجة البهائم والجمادات إلى درجة العقارب والحيات والسّباع الضَّاريات.

فإن رضيت لنفسك النُّزول من أعلى عليين، فلا ترض لها من الهوى إلى أسفل سافلين، فلعلك تنجو كفافاً لا لك ولا عليك.

فعليك في بياض نهارك ألا تشتغل إلا بما ينفعك في معادك أو معاشك الذي لا تستغني عن الاستعانة به على معادك.

فإن عجزت عن القيام بحقّ دينك مع مخالطة النَّاس، وكنت لا تَسْلَمُ، فالعزلةُ أولى، فعليك بها، ففيها النَّجاة والسَّلامة.

فإن كانت الوساوس في العزلة تجاذبك إلى ما لا يرضى الله تعالى، ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات، فعليك بالنَّوم، فهو أحسن أحوالك وأحوالنا إذا عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسَّلامة في الهزيمة.

وأَخْسِس بحال من سلامة دينه في تعطيل حياته؛ إذ النُّوم أخو الموت، وهو تعطيل الحياة والتحاق بالجمادات.



آداب الاستعداد لسائر الصلوات

ينبغي أن تستعدَّ لصلاة الظُّهر قبل الزَّوال، فتُقدِّم القَيلولة إن كان بك قيام في الليل، أو سهر في الخير، فإن فيها معونة على قيام اللَّيل، كما أنَّ في السَّحور معونةً على صيام النَّهار، والقَيلولة من غير قيام بالليل كالسَّحور من غير صيام بالنَّهار.

فإذا قِلْتَ، فاجتهد أن تستيقظ قبل الزَّوال، وتتوضأ وتحضرَ المسجد، وتُصلي تحيةَ المسجد، وتنتظر المؤذن فتُجيبه، ثمّ تقوم فتُصلّي أَربع ركعات عَقِب الزَّوال، فعن عائشة رضي الله عنها: «إن النبي ﷺ كان لا يدع أربعاً قبل الظُّهر ...»[1].

وهذه الأربع قبل الظهر سُنّة مؤكدةٌ، عن أم حبيبة رضي الله عنها، قال ﷺ: «مَن صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم بنى الله له بيتاً في الجنة أربعاً قبل الظهر، واثنتين بعدها، وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب، وركعتين قبل الصبح»[2].

---

(١) في صحيح البخاري ١: ٣٩٦، وصحيح ابن خزيمة ٢: ٢٠٥.

(٢) في المستدرك ١: ٤٥٦، وصححه، وسنن الترمذي ٢: ٢٧٤، وقال: حسن صحيح، وغيرها.

ثمّ صَلِّ الفرض مع الإمام، ثمّ صل بعد الفرض ركعتين، فهما من الرَّواتب الثَّابتة.

ولا تشتغل إلىٰ العصر إلا بتعلم علم أو إعانة مسلم، أو قراءة قرآن أو سعي في معاش؛ لتستعين به علىٰ دينك.

ثمّ صَلِّ أربع ركعات قبل العصر، فهي مستحبة، فعن ابن عمر ﵄ قال ﷺ: «رحم الله امرءاً صلىٰ قبل العصر أربعاً»[1]، فاجتهد أن ينالك دعاؤه ﷺ.

ولا تشتغل بعد العصر إلا بمثل ما سَبَق قبله، ولا ينبغي أن تكون أوقاتك مهملة، فتشتغل في كلِّ وقت بما اتفق كيف اتفق، بل ينبغي أن تُحاسَب نفسك وتُرتب وظائفك في ليلك ونهارك، وتُعين لكلِّ وقتٍ شغلاً لا تتعدّاه، ولا تؤثر فيه سواه، فبذلك تظهر بركة الأوقات.

فأمَّا إذا تركتَ نفسَك سُدىٰ مهملاً إهمال البَهائم لا تدري بماذا تشتغل في كلِّ وقتٍ، فينقضي أكثر أوقاتك ضائعةً.

وأوقاتُك عمرُك، وعُمرُك رأسُ مالك، وعليه تجارتُك، وبه وصولُك إلىٰ نَعيم دار الأبد، في جوار الله تعالىٰ؛ فكلُّ نفس من أنفاسك جوهرةٌ لا قيمة لها؛ إذ لا بدل له، فإذا فات فلا عَوْدَ له، فلا تكن كالحمقىٰ المغرورين الذين يفرحون كلّ يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم، فأي خير في مال يزيد

---

(١) في سنن النسائي الكبرىٰ ٢: ٨٩، والمجتبىٰ ٤: ١٥٨، وسنن ابن ماجة ١: ٤٢١، والأحاديث المختارة ٣: ١٠٥، وغيرها.

وعمر ينقص!، ولا تفرح إلا بزيادة علم أو عملٍ صالحٍ، فإنهما رفيقاك يصحبانك في القبر حيث يتخلَّف عنك أهلُك ومالُك، وولدُك، وأصدقاؤك.

ثمّ إذا اصفرت الشَّمس، فاجتهد أن تعود إلى المسجد قبل الغروب، وتشتغل بالتَّسبيح والاستغفار، فإنّ فضل هذا الوقت كفضل ما قبل الطُّلوع، قال الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه:١٣٠].

واقرأ قبل غروب الشَّمس أربع سور من القرآن هي: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس:١]، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ [الليل:١]، والمعوذتين.

ولتغرب عليك الشَّمس وأنت في الاستغفار، فإذا سمعت الأذان فأجبه، وقُلْ بعده: اللَّهمَّ إنّي أسألك عند إقبال ليلك، وإدبارك نهارك، وحضور صلاتك، وأصوات دعائك: أن تؤتي محمد الوسيلة... الدعاء، كما سَبَق.

ثمّ صَلِّ الفرض بعد جَواب الأذان، وصَلِّ بعده قبل أن تتكلَّم ركعتين، فهما راتبتا المغرب، وإن صليت بعدهما أربعاً تطيلهنّ، فهنّ مستحبات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: «من صلى بعد المغرب ستّ ركعات لم يتكلَّم فيما بينهنّ بسوءٍ عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة»[1].

---

(١) في سنن الترمذي ٢: ٢٩٨، ومسند أبي يعلى ١٠: ٤١٤، وصحيح ابن خزيمة ٢: ٢٠٧، وغيرها.

وإن أمكنك أن تنوي الاعتكاف إلى العشاء، وتحيي ما بين العَشاءين بالصَّلاة فافعل، وهي ناشئةُ الليل؛ لأنّه أوَّلُ نشأة، فعن أنس ﵁، في هذه الآية: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة:١٦]، قال: «كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون»(١).

فَصَلِّ أربع ركعات قبل الفرض إحياءً لما بين الأذانين، ففضل ذلك كثير، فعن عبد الله بن مغفل ﵁ قال ﷺ: «بين كل أذانين صلاة لمن شاء»(٢)، وعن أنس ﵁ قال ﷺ: «الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد، فادعوا»(٣).

ثمّ صَلِّ الفرض، وصَلِّ الرَّاتبة ركعتين، فعن عائشة رضي الله عنها، قال ﷺ: «مَن ثابر على ثنتي عشرة ركعة من السنة بني الله له بيتاً في الجنة: أربع ركعات قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر»(٤).

وصَلِّ بعدهما أربع ركعات، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «ما صلى رسول الله ﷺ العشاء قط فدخل عليّ إلا صلى أربع ركعات أو ست ركعات»(٥).

---

(١) في سنن أبي داود ٢: ٣٥.
(٢) في صحيح البخاري ١: ١٢٩، وصحيح مسلم ١: ٥٧٣.
(٣) في صحيح ابن خزيمة ١: ٢٢١، وسنن النسائي الكبرى ٩: ٣٢.
(٤) في سنن الترمذي ٢: ٢٧٣، وسنن النسائي الكبرى ١: ١٥٩، والمجتبى ٣: ٢٦٠، وسنن ابن ماجة ١: ٣٦١.
(٥) في سنن أبي داود ٢: ٣١، وسكت عنه، وسنن البيهقي الكبير ٢: ٤٧٧، ورجال إسناده

ثم صَلِّ الوتر بعدها ثلاثاً بتسليمةٍ واحدة وتشهد أوسط كالمغرب، وقراءة فاتحة وسورة في كلّ ركعة، وقنوت قبل الركوع في الثَّالثة، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه: «إن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات، يقرأ في الأولى: بـ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾، وفي الثانية بـ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُون ﴾، وفي الثالثة: بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد ﴾، ويقنت قبل الرُّكوع»[1]، وفي لفظ: «كان ﷺ يوتر فيقنت قبل الركوع»[2].

فإن كنت عازماً على قيام الليل، فيستحب تأخير الوتر؛ ليكون آخر صلاتك وتراً، فعن جابر رضي الله عنه قال ﷺ: «مَن خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله، ومَن طَمِع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل»[3].

ثمّ اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علم أو مطالعة كتاب، ولا تشتغل باللهو واللعب، فيكبون ذلك خاتمة أعمالك قبل نومك، فإنّما الأعمال بخواتيمها، فعن معاوية رضي الله عنه، قال ﷺ: «إنّما الأعمال بخواتيمها، كالوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله»[4].

ثقات كما في إعلاء السنن ٧: ٢١، وغيره.

(١) في سنن النسائي الكبرى ١: ٤٤٨، والمجتبى ٣: ٢٣٥، والأحاديث المختارة ٣: ٤٢٠، وسنن الدارقطني ٢: ٣١، وغيرها.

(٢) في سنن ابن ماجة ١: ٣٧٤، والأحاديث المختارة ٣: ٤٢٠، وغيرها.

(٣) في صحيح مسلم ١: ٥٢٠، وغيره.

(٤) في صحيح ابن حبان ٢: ٥١.

آداب النوم

فإذا أردت النَّوم، فاستقبل القبلة، ونَمْ على يمينك، كما يُضجع الميتُ في لحدِه.

واعلم أنّ النَّوم مثل الموت واليقظة، فكن مستعداً للقائه، بأن تنام على طهارة، وتكون وصيتك مكتوبةً تحت رأسك، وتَنام تائباً من الذُّنوب، مستغفراً، عازماً على ألا تعود إلى معصية.

واعزم على الخير لجميع المسلمين إن بعثك الله تعالى، وتذكر أنك ستضجع في اللحد كذلك وحيداً فريداً، ليس معك إلا عَمَلُك، ولا تُجزى إلا بسعيك.

ولا تَستجلب النَّوم تكلُّفاً بتمهيدِ الفرش الوطيئة، فإنَّ النَّوم تعطيلُ للحياة، إلا إذا كانت وبالاً عليك، فنومُك سلامةٌ لدينك.

واعلم أنّ الليلَ والنَّهار أربعٌ وعشرون ساعةً، فلا يكن نومُك بالليَّل والنَّهار أكثر من ثماني ساعات، فيكفيك إن عشت مثلاً ستين سنة أن تضيع منها عشرين سنة، وهو ثلثُ عمرُك.

وأعد عند النَّوم سواكك وطهورك، واعزم على قيام الليل، أو على القيام قبل الصُّبح، فركعتان في جوف الليل كنزٌ من كنوز البر؛ فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك، فلن تُغني عنك كنوزُ الدُّنيا إذا مت.

وقُلْ عند نومك: باسمك ربي وضعت جنبي، وباسمك أرفعه، فاغفر لي ذنبي.

اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك.

اللهم باسمك أحيا وأموت، أعوذ بك اللهمّ من شَرِّ كلِّ ذي بشر، ومن شَرِّ كلِّ دابّة أنت آخذٌ بناصيتها، إن ربّي على صراطٍ مستقيم.

اللهم أنت الأَوَّل، فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظَّاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدَّين، وأغنني من الفقر.

اللهم أنت خلقت نفسي، وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، إن أمتها فاغفر لها، وإن أحييتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين.

اللهم إنّي أسألك العفو والعافية في الدِّين والدُّنيا والآخرة.

اللهم أيقظني في أحبِّ السَّاعات إليك، واستعملني بأحبِّ الاعمال إليك؛ لتقربني إليك زلفى، وتُبعدني عن سخطك بعداً، أسألك فتعطيني، وأستغفرك فتغفر لي، وأدعوك فتستجيب لي.

ثمّ اقرأ آية الكرسي، و ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة:٢٨٥] إلىٰ آخر السُّورة، والإخلاص، والمعوذتين، وتبارك الملك.

ليأخذك النَّوم وأنت علىٰ ذكر الله، وعلىٰ الطَّهارة.

فمَن فَعَلَ ذلك عَرَج بروحه إلىٰ العَرش، وكُتِب مصلياً إلىٰ أن يستيقظ، فعن أبي الدرداء ﷺ قال: «إذا نام الإنسان عرج بروحه حتىٰ يؤتىٰ بها إلىٰ العرش، فإن كان طاهراً أُذن لها بالسُّجود، وإن كانت جنباً لم يؤذن لها بالسجود»(١).

فإذا استيقظت، فارجع إلىٰ ما عرَّفتُك أوَّلاً، وداوم علىٰ هذا التَّرتيب بقية عمرك، فإن شَقَّت عليك المداومة، فاصبر صبر المريض علىٰ مَرارة الدَّواء انتظاراً للشِّفاء، وتَفكَّر في قصر عمرك، وإن عشت مثلاً مائة سنة، فهي قليلة بالإضافة إلىٰ مقامك في الدَّار الآخرة، وهي أبدُ الآباد، وتأَمَّل أنّك كيف تتحمَّل المشقّة والذُّل في طلبِ الدُّنيا شهراً أو سنة رجاءَ أن تستريح بها عشرين سنة مثلاً، فكيف لا تتحمَّل ذلك أياماً قلائلَ رجاء الاستراحة أبدَ الآباد!

ولا تُطوِّل أملكَ، فيثقل عليك عملُك، وقَدِّرْ قُرْبَ الموت، وقُلْ في نفسك: إنّي أتحَّمل المشقَّة اليوم، فلعلي أموت الليلة، وأَصبر الليلة، فلعلىٰ أموت غداً، فإن الموت لا يهجم في وقتٍ مخصوصٍ، وحالٍ مخصوص، فلا بُدّ

---

(١) في الزهد والرقائق لابن المبارك ص٤٤١.

من هجومه، فالاستعداد له أولى من الاستعدادِ للدُّنيا، وأنت تعلم أنك لا تبقى فيها إلا مدّةً يسيرةً.

ولعلَّه لم يبق من أجلك إلا يومٌ واحدٌ، أو نَفَسٌ واحدٌ، فقَدِّر هذا في قلبك كلّ يوم، وكَلِّف نفسك الصَّبر على طاعةِ الله ﷻ يوماً فيوماً، فإنَّك لو قدرت البقاء خمسين سنة، وألزمتها الصَّبر على طاعة الله تعالى نَفَرَتْ واستعصَتْ عليكَ، فإن فعلت ذلك فَرِحَت عند الموت فرحاً لا آخر له.

وإن سوَّفتْ وتساهلَتْ جاءك الموتُ في وقتٍ لا تحتسبه، وتحسَّرتَ تحسُّراً لا آخر له، وعند الصَّباح يحمد القوم السُّرى ـ سير أول الليل، ويضرب هذا المثل لمن يتحمل المشقة رجاء للراحة ـ، وعند الموت يأتيك الخبر اليقين، ولتعلمن نبأه بعد حين.

وإذا أرشدناك إلى ترتيب الأوراد، فلنذكر لك كيفية الصَّلاة والصَّوم وآدابها، وآداب الإمامة والقدوة والجمعة.



آداب الصَّلاة

فإذا فرغت من طهارةِ الحدث، وطهارةِ الخبث في البدن والثياب والمكان، ومن سَترِ العورة من السُّرَّةِ إلى الرُّكبة، فاستقبل القبلة قائماً مفرجاً بين قدميك بحيث لا تَضُمَّهما، واستوِ قائماً، واقرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[الفلق:١] تحصناً بها من الشَّيطان الرَّجيم.

وأحضر قلبك ما أنت فيه، وفَرِّغه من الوسواس، وانظر بين يدي مَن تقوم، ومَن تُناجي؟، واستحِ أن تُناجي مولاك بقلبٍ غافلٍ، وصَدْرٍ مشحونٍ بوساوسِ الدُّنيا، وخبائث الشَّهوات.

واعلم أنّه تعالى مطلعٌ على سريرتِك، وناظرٌ إلى قلبِك، فإنّما يتقبَّلُ اللهُ ﷻ من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك وتواضعك وتضرُّعك، واعبده في صلاتك كأنَّك تراه؛ فإن لم تكن تَراه، فإنّه يراك.

فإن لم يحضرْ قلبُك، ولم تَسْكُن جوارحُك لقصور معرفتِك بجلال الله تعالى، فقدر أنّ رجلاً صالحاً من وجوهِ أهل بيتك ينظر إليك؛ ليعلم كيف صلاتك، فعند ذلك يحضر قلبُك وتَسْكُنُ جوارحُك، ثمّ ارجع إلى نفسك، وقُل: يا نفسَ السُّوء!! ألا تستحين من خالقِك ومولاك؛ إذ قدرت اطلاعٍ

عبدٍ ذليلٍ من عبادِه عليك، وليس بيدِه ضرُّك ولا نفعُك خشَعَتْ جوارحُك وحسنت صلاتُك.

ثمّ إنّك تعلمين أنّه مطلعٌ عليك، ولا تخشعين لعظمتِه، أهو ـ تعالى ـ عندك أقلّ من عباده؟! فما أشدَّ طغيانَك وجهلَكّ، وما أعظمَ عداوتَك لنفسِك.

وعالج قلبَك بهذه الحيل، فعسى أن يحضر معك في صلاتِك، فإنّه ليس لك من صلاتك إلا ما عَقِلت منها، وأمَّا ما أتيت مع الغفلةِ والسَّهو، فهو إلى الاستغفار والتَّكفير أحوج.

فإذا حضَرَ قلبُك، فلا تترك الإقامة، وإن كنت وحدك.

فإذا أقمت فانو، وقُلْ في قلبك: أؤدي فرض الظُّهر لله تعالى.

وارفع يديك مقارناً للتكبير حتى تحاذي بإبهاميك شحمتي أُذنيك، ولا تفرّج أصابعَك، بأن لا يضم كل الضمّ ولا يفرج كل التفريج، بل يتركها على حالها منشورة، والمرأة ترفع حذو منكبيها.

ولا ترفع يديك في غير تكبيرة الإحرام، فعن ابن مسعود رضي الله عنه: «ألا أصلي بكم صلاة رسول الله ﷺ فصلى فلم يرفع يديه إلا في أول مرة»[1].

---

(١) في سنن الترمذي ٢: ٤٠،وحسنه، وسنن أبي داود ١: ١٩٩، وسنن البيهقي الكبير ٢: ٧٨،وغيرها، وصححه ابن حزم، ينظر: إعلاء السنن ٣: ٦٢،وغيره

ولا يجوز تركك في الفرض والواجب بغير عذر، فإن كَبَّرَت للافتتاح ضَعْ يمينَك على يسارك تحت سرَّتك، فعن وائل بن حجر ﵁، قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ وضعَ يمينه على شمالِهِ في الصلاةِ تحت السرة»(١)، والمرأة تضع على صدرها بلا تحليق؛ لأنها أستر لها.

ثم قُلْ: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، ثمَّ تعوَّذْ، إن كنت إماماً أو مُنْفَرداً، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان ﷺ إذا استفتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك... ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه»(٢).

ثم سمِّ الله تعالى سرّاً، فعن أنس ﵁، قال: «صلَّيتُ خلفُ النَّبيِّ ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فكانوا يستفتحون بـ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبّ الْعَالِمين﴾، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أَوَّل قراءة ولا في آخرها»(٣).

واقرأ الفاتحةَ وسورةً معها أو ثلاث آيات من أيِّ سورةٍ شئت في كلِّ واحدة من الركعتين الأوليين وجوباً؛ لأن فرض القراءة مطلق آية في ركعتي،

---

(١) في مصنف ابن أبي شيبة٣: ٣٢٠، وسنده جيد، ورواتُهُ كلّهم ثقات، كما في التعريف والإخبار ١: ١٢١.
(٢) في سنن الترمذي ٢: ١٠، والمستدرك ١: ٤٦٥، وصححه، وسنن أبي داود ١: ٢٠٦، وغيرها.
(٣) في صحيح مسلم ١: ٢٩٩، وصحيح ابن خزيمة ١: ٢٤٨.

فعن أبي هريرة ﵁ قال ﷺ: «مَن صلَّى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، فهي خداج ـ أي ناقص ـ يقولها ثلاثاً»[1].

وإن قال الإمامُ: ولا الضالين أَمَّنَ هو والقومُ سرَّاً، فعن وائل ﵁: «قرأ ﷺ المغضوب عليهم ولا الضَّالين، فقال: آمين وخَفَضَ بها صوته»[2].

واقرأ الفاتحة وحدَها في الركعتين الأخرتين سنة، فعن ابن أبي قتادة ﵁: «إنَّ النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر في الأوليين بأم الكتاب وسورتين، وفي الركعتين الأخريين بأم الكتاب»[3].

واقرأ الفاتحة والسورة وجوباً في كلِّ ركعاتِ النّفل وركعاتِ الوتر.

واجهر حتماً في الفجر والأوليين من المغرب والعشاء إن كنت إماماً، ويُخيَّرُ المنفردُ، واخفِ في الباقي حتماً، وفي النَّفل اخفِ نهاراً وتخيّر ليلاً؛ لأنَّ النفل تبع للفرض فيأخذ حكمه؛ لكنَّ الأفضل للمنفرد أن يجهر في الفرض والنفل.

---

(١) في صحيح مسلم ١: ٢٩٥.

(٢) في سنن الترمذي ٢: ٢٨، والمستدرك ٢: ٢٣٢، وصححه، وعن أبي وائل ﵁ قال: «كان عمر وعلي ﵄ لا يجهران ببسم الله الرحمن الرحيم ولا بالتعوذ ولا بالتأمين» في شرح معاني الآثار ١: ٢٠٣، وعن إبراهيم النخعي ﵁ قال: «أربع لا يجهر بهنّ الإمام: بسم الله الرحمن الرحيم، والاستعاذة، وآمين، وربّنا لك الحمد» في مصنف ابن أبي شيبة ٢: ٢٦٧، ومصنف عبد الرزاق ٢: ٨٧، وغيرها، وإسناده صحيح، ينظر: إعلاء السنن ٢: ٢٣٣، وغيره.

(٣) في صحيح البخاري ١: ٢٦٩.

ويُكره أن تخصص سورةٍ بصلاةٍ معينة، إلا إن كان أيسر عليه واتبع فيه النبيّ ﷺ معتقداً للتسوية بينها وبين سائر القرآن، ولا يفضل بعضها على بعض؛ لأنَّ كلام الله تعالى سواء.

ولا تقرأ القرآن إن كنت مأموماً خلفَ الإمام، فعن أنس غيره رضي الله عنهم، قال ﷺ: «مَن كَان له إِمَامٌ فقراءةُ الإمام له قراءة»[1]، وعن أبي وائل رضي الله عنه، قال سُئِلَ ابن مسعود رضي الله عنه عن القراءة خلف الإمام، قال: «أنصت، فإنَّ في الصلاة شغلاً سيكفيك ذاك الإمام»[2].

فإن فَرَغَتْ من القراءةِ كَبِرْ واركعَ وقُل: سبحان ربِّي العظيم ثلاثاً، وهو أدنى الكمال، فإذا اطمأننت راكعاً قدر تسبيحة قُمتَ، وقُلْت: سَمِعَ اللهُ لِمَن حمده لا غير إن كنت إماماً، ويقول القوم: ربنا لك الحمد، وإن كنت منفرداً تجمع بينهما، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: «وإذا قال: سمع الله لمن حمده،

---

(١) في سنن ابن ماجه ١: ٢٧٧، وسنن الدارقطني ١: ٣٥٣، وشرح معاني الآثار ١: ٢١٧، ومسند أبي حنيفة ١: ٨٢، وموطأ محمد ١: ١٤٦-٤١٩، وصححه العيني وابن الهمام واللكنوي والتهانوي وغيرهم، ينظر: التعليق الممجد على موطأ محمد ١: ١٤٦-٤١٩، وإعلاء السنن ٤: ٦٨-٦٩.

(٢) في موطأ محمد ١: ٤٢٣، والمعجم الأوسط ٨: ٨٧، والمعجم الكبير ٨: ٨٧، وشرح معاني الآثار
١: ٢١٩، ومصنف عبد الرزاق ١: ١٣٨، قال الهيثمي في مجمع الزوائد٢: ١١، ورجاله موثقون، وصححه التهانوي في إعلاء السنن ٣: ٨٤، وغيرها

فقولوا: ربنا لك الحمد...»[1].

فإن اطمأننت قائماً كَبرّ واسجدَ بالجبهة فرضاً والأنف وجوباً، وقلت: سبحان ربِّي الأعلى ثلاثاً، ثم ارفع رأسك مُكبِّراً واقعد، فإن اطمأننت كَبر واسْجَدْ ثانياً.

واقرأ التَّشهد في القعدة الأولى مع الإشارة بالمسبحة، فعن ابن الزبير ﷺ: «إنَّه ذكر أنَّ النبي ﷺ كان يشير بإصبعه إذا دعا ولا يحركها»[2].

ولا تزد في القعدة الأولى على قولك: وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، فعن ابن مسعود ﷺ: «إنَّه ﷺ كان في الركعتين الأُولَيين كأنَّه على الرَّضف ـ أي الحجارة المحماة ـ قال: قلنا: حتى يقوم قال: حتى يقوم»[3].

وزد في القعدة الثانية: الصَّلاة على النبيّ عليه الصلاة والسلام وعلى آله وما شاء من الدعاء، وسؤال كلِّ ما لا يعطيه إلاّ الله تعالى: كالرّحمة والمغفرة ونحوهما، فعن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصَّلاة: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدَّجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا، وفتنة الممات، اللهمّ إني أعوذ بك من

(١) في صحيح مسلم ١: ٣٠٣، وصحيح البخاري ١: ٢٥٣.
(٢) في مسند أبي عوانة ١: ٥٣٩، وسنن أبي داود ١: ٢٦٠، وسنن النسائي الكبرى ١: ٣٧٦، والمجتبى ٣: ٣٧، وغيرها.
(٣) في المستدرك ١: ٤٠٢، وسنن الترمذي ٢: ٢٠٢، وحسنه.

المأثم والمغرم»[١].

وسَلم عن اليمين وعن اليسار وجوباً.

ويُستحب أن تأتي بالأذكار المأثورة بعد الصلاة، ومنها:

فعن ثوبان ﵁، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً، وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السَّلام، تباركت ذا الجلال والإكرام»[٢].

وعن المغيرة بن شعبة ﵁: «أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كلّ صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[٣].

وعن أبي هريرة ﵁، قال ﷺ: «مَن سَبَّح الله في دُبُر كلِّ صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحَمَدَ الله ثلاثاً وثلاثين، وكَبَّرَ الله ثلاثاً وثلاثين، فتلك تسعةٌ وتسعون، وقال: تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»[٤].

---

(١) في صحيح البخاري ١: ١٦٦.
(٢) في صحيح مسلم ١: ٤١٤.
(٣) في صحيح البخاري ١: ١٦٨.
(٤) في صحيح مسلم ١: ٤١٨.

وعن أبي أمامة ﵁، قال ﷺ: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»[١].

وعن عقبة بن عامر ﵁، قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذات دبر كلّ صلاة»[٢].

وعن أبي الدرداء ﵁، قال ﷺ: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد﴾ تعدل ثلث القرآن»[٣].

والأفضل في السُّنن والنّوافل المنزل، فعن ابن عمر ﵁، قال ﷺ: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبوراً»[٤].

ويجوز لك أن تَتَطَوَّع قاعداً بغير عذر، إلا سنة الفجر؛ لأنَّها في قوة الواجب، فلا يجوز قاعداً إلا من عذر، فعن عمران ﵁ قال ﷺ: «مَن صلى قائماً فهو أفضل، ومَن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومَن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد»[٥].

ويُكره أن تتطوّع بجماعة، إلا في التَّراويح.

---

(١) في سنن النسائي الكبرى٩: ٤٤.
(٢) في سنن النسائي الكبرى٢: ٩٤، والمعجم الكبير١٧: ٢٩٤، ومسند أحمد٢٨: ٦٣٣.
(٣) في صحيح مسلم ١: ٥٥٦، وصحيح البخاري٦: ١٨٩.
(٤) في صحيح مسلم ١: ٥٣٨، وصحيح البخاري ١: ١٦٦، وغيرها.
(٥) في صحيح البخاري ١: ٣٧٥.

وإن تطوَّعَت بصلاةٍ أو بصومٍ لَزِمَك إتمامُها وقضاؤها إن أفسَدَتها، لقوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣]، والعبادات أحق الأعمال بعدم الإبطال؛ ولأنَّها عبادة شرع فيها، فلزم إتمامها وقضاؤها عند إفسادها كالحج والعمرة إجماعاً؛ لقوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «أهدي لي ولحفصة طعام وكنا صائمتين فأفطرنا ثم دخل رسول الله ﷺ، فقلنا له: يا رسول الله، إنا أهديت لنا هدية فاشتهيناها فأفطرنا، فقال رسول الله ﷺ: لا عليكما صوما مكانه يوماً آخر»(١).

ويُسْتَحبُّ لك أن تنظر في قيامك إلى موضع سجودك، وفي ركوعك إلى أصابعَ رجليك، وفي سجودك إلى طرفِ أنفِك، وفي قعودِك إلى حجرِك، وعند التَّسليمةِ الأولى إلى كتفك الأيمن، وعند الثانية إلى كتفك الأيسر، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الله عز وجل مقبلاً على العبد في صلاته ما لم يَلتفت، فإذا صرفَ وجهه انصرف عنه»(٢).

ويكره أن تلتفت بوجهك يمنةً ويسرةً، وتبطل الصلاة إن حولت صدرك عن القبلة، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «سألت رسول الله ﷺ

---

(١) في سنن أبي داود ٢: ٣٣٠، وصحيح ابن حبان ٨: ٢٨٤.

(٢) في سنن النسائي ٣: ٨، ومسند أحمد ٥: ١٧٢، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، ومسند الحارث ١: ٢٧٣.

عن الالتفات في الصلاة، فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»[١].

ويُباح النَّظرُ بمُؤخِّرِ عينيك بلا ليِّ العُنُق، فعن ابن عباس ﷺ: «إنَّ رسول الله ﷺ كان يلحظ في الصلاة يميناً وشمالاً لا يلوي عنقه خلف ظهره»[٢].

ويُكره العبث بثوبك أو عضوك، فعن يحيى بن أبي كثير ﷺ، قال ﷺ: «إنَّ الله كره لكم العبث في الصلاة، والرفث في الصيام، والضحك عند المقابر، إنَّ الله ينهاكم عن قيل وقال، وإضاعة المال»[٣].

ويكره افتتاحك الصلاة وبك حاجة إلى الخلاء، بحيث تشغله الحاجة وإن مضى عليها أجزأه وقد أساء؛ فعن عائشة رضي الله عنها، قال ﷺ: «لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان»[٤].

وتكره صلاتك خلفَ الصف وحدَه إن وجدت موضعاً خالياً في الصف؛ لتخلفك عن الجماعة في انفرادك، حتى إذا لم يجد فرجة لا يكره؛ للضرورة.

---

(١) في صحيح البخاري ١: ٢٦١.
(٢) في المعجم الكبير ١١: ٢٢٣، وسنن الترمذي ٢: ٤٨٢، وسنن الدارقطني ٢: ٨٣، وغيره. وصححه ابن القطان. ينظر: إعلاء السنن ٥: ١٥٢.
(٣) في مسند الشهاب ٢: ١٥٥، وضعفه السيوطي، ولكنَّه يتأيد بما ورد في النهي عن العبث بالحصى. ينظر:إعلاء السنن ٥: ١٠٩،وغيره.
(٤) في صحيح مسلم ١: ٣٩٣.

وتبطل صلاتك بالعمل الكثير، وهو أن يظنّ النَّاظر إلى المصلّي أنّه في غير صلاة.

ويستحب إن صليت في الصَّحراء أن تنصب بين يدك سترة قدرَ ذراع فصاعداً في غلظ الإصبع فما زاد، وتقرب منها وتجعلها بحذاء أحد حاجبيك، فعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال ﷺ: «ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي إلى عود ولا عمود ولا شجرة إلا جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر ولا يصمد له صمداً»(١).

ويأثم المارُّ في موضع سجودك في الصحراء والمسجد الجامع إن زاد عن أربعين أو ستين ذراعاً، بخلاف المسجد الصغير فيأثم بالمرور إن لم تكن سترة؛ لأن المسجد الصغير مكان واحد فله حكم مكان السجود، فعن موسى بن طلحة رضي الله عنه، قال ﷺ: «إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل ولا يبال من مر وراء ذلك»(٢).

وتدرأ المارَّ إن لم يكن له سُتْرَةٌ، أو مَرَّ بينك وبينها بإشارةٍ أو تسبيح، ولا تدرأ بهما؛ لأنَّ بأحدهما كفاية عن الآخر، فعن أبي سعيد رضي الله عنه، قال ﷺ: «لا يقطع الصَّلاة شيءٌ، وادرؤوا ما استطعتم، فإنَّما هو شيطان»(٣).

---

(١) في سنن أبي داود ١: ٢٤١، ومسند أحمد ٦: ٤، وضعَّفه الشيخ شعيب.
(٢) في صحيح مسلم ١: ٣٥٨، ومؤخرة الرحل ذراع فما فوق. ينظر: المنحة ص٢١٨.
(٣) في سنن أبي داود ١: ١٩١، وسكت عنه، وحسنه التهانوي في إعلاء السنن ٥: ٦٥.

وعماد الصَّلاة الخشوع، وحضور القلب مع القراءة والذكر بالتفهم، قال الحسن البصري ﵁: «كلُّ صلاة لا يحضر فيها القلب، فهي إلى العقوبة أسرع»، وإن العبد ليصلي الصَّلاة، فلا يكتب له منها سدسها ولا عشرها، وإنما يكتب للعبد من صلاته بقدر ما عقل منها، فعن أبي هريرة ﵁، قال ﷺ: «إنّ أوّل ما يُحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر»[1].



(١) في سنن الترمذي ٢: ٢٦٩، وحسنه، وسنن أبي داود ١: ٢٩٠.

آداب الجمعة

اعلم أنّ الجمعةَ عيدُ المؤمنين، وهو يومٌ شريفٌ خَصَّ الله ﷻ به هذه الأمّة، وفيه ساعةٌ مبهمةٌ لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ يَسأل الله تعالى فيها حاجة إلا أعطاه إياها.

فاستعدَّ لها من يوم الخميس بتنظيف الثِّياب، وبكثرة التَّسبيح والاستغفار عشية الخميس، فإنّها ساعةٌ توازي في الفضل ساعةَ يوم الجمعة.

وانو صوم يوم الجمعة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كلّ شهر ثلاثة أيام، وقلّما كان يفطر يوم الجمعة»[١].

فإذا طلع عليك الصُّبح، فاغتسل، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال ﷺ: «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم»[٢]: أي ثابت مؤكد، ثمّ تزين بالثِّياب

---

(١) في صحيح ابن حبان ٨: ٤٠٦، وسنن الترمذي٣: ١١٨، وحسنه، وسنن النسائي٢: ١٢٢، والمجتبى٤: ٢٠٤، ومسند الشاشي٢: ١١٢، قال مالك رضي الله عنه في الموطأ ١: ٣١١: «لم أسمع أحداً من أهل العلم والفقه ومَن يقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة، وصيامه حسن».

(٢) في الموطأ١: ١٤١، وصحيح البخاري١: ١٧١.

البيض؛ فإنّها أحبُّ الثِّياب إلى الله تعالى، واستعمل من الطِّيب أطيب ما عندك، وبالغ في تنظيف بدنك بالحلق والقصِّ والسِّواك وسائر أنواع النَّظافة وتطييب الرَّائحة.

ثمّ بكر إلى الجامع، واسعَ إليها على الهينة والسَّكينة، فعن أبي هريرة ﵁، قال ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثمّ راح، فكأنما قرَّب بدنةً، ومَن راح في السَّاعة الثَّانيةَ، فكأنما قرَّبَ بقرةً، ومَن راح في السَّاعة الثَّالثة، فكأنما قرَّبَ كبشاً أقرن، ومَن راح في السَّاعة الرَّابعة، فكأنما قرَّب دجاجةً، ومَن راح في السَّاعة الخامسة، فكأنما قرَّب بيضةً، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر»(١).

ويُقال: إنّ النَّاس في قربهم عند النَّظر إلى وجه الله تعالى على قدر بكورهم إلى الجمعة.

ثمّ إذا دخلت الجامع، فاطلب الصَّفَّ الأوَّل، فإذا اجتمع النَّاس فلا تتخط رقابهم، ولا تمرَّ بين أيديهم وهم يُصلون، ولا تقعد حتى تصلي التَّحية، والأحسن أن تُصلي أربع ركعات.

ويُسنّ أن يصلي بعد الأذان الأوّل أربعات ركعات سنّة الجمعة القبليّة بتسليمةٍ واحدةٍ، فعن أبي عبد الرَّحمن السَّلميّ ﵁ قال: «كان عبد الله ﵁

---

(١) في صحيح البخاري ٢: ١٣٩.

يأمرنا أن نصلي قبل الجمعة أربعاً وبعدها أربعاً»[١]، وعن ابن مسعود ﵁: «أنَّه كان يُصلي قبل الجمعة أربعاً وبعدها أربعاً»[٢].

وفي هذا اليوم أو في ليلته أن يُصلي أربع ركعات بأربع سور: سورة الأنعام، والكهف، وطه، ويس، فإن لم تقدر فسورة يس والدُّخان، و (الم) السجدة، وسورة الملك، ولا تدع قراءة هذه السُّورة ليلة الجمعة، ففيها فضل كثير.

ومَن لم يُحسن ذلك فليكثر من قراءةِ سورة الإخلاص، وأكثر من الصَّلاة على رسول الله ﷺ في هذا اليوم خاصّة.

ومتى خرج الإمام، فاقطع الصَّلاة والكلام، عن ابن عمر ﵁ قال ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد ، والإمام على المنبر، فلا صلاة، ولا كلام، حتى يفرغ الإمام»[٣].

واشتغل باستماع الخطبة والاتعاظ بها، ودع اللغو فعن أبي هريرة ﵁، قال ﷺ: «إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت»[٤]: أي لأنّ قوله: «أنصت»: كلام، فينبغي أن ينهى غيره بالإشارة لا باللفظ.

---

(١) في المستدرك ١: ٤٥٦، وصححه، وسنن الترمذي ٢: ٢٧٤، وقال: حسن صحيح.
(٢) في سنن الترمذي ٢: ٣٩٩.
(٣) في المعجم الكبير ٣٢٨٠، وحسنه في إعلاء السنن ٢: ٦٨.
(٤) في صحيح مسلم ٢: ٥٨٣، وصحيح البخاري ١: ٣١٦، وغيرها.

ثمّ اقتد بالإمام كما سبق، فإذا فرغت وسَلَّمتَ، فاقرأ الفاتحةَ قبل أن تتكلَّم سبع مرّات، والاخلاص سبعاً، والمعوذتين سبعاً سبعاً، فذلك يعصمك من الجمعة الأخرى، ويكون حرزاً لك من الشَّيطان.

وقُلْ بعد ذلك: يا غنيّ، يا حميد، يا مبدئ، يا معيد، يا رحيم، يا ودود أغنني بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمَّن سواك.

ثمّ صَلِّ بعد الجمعة أربعاً.

ثمّ لازم المسجد إلى المغرب أو إلى العصر، وكُنْ حَسَنَ المراقبةَ للسَّاعةِ الشَّريفة، فإنّها مبهمةٌ في جميع اليوم، فعساك أن تدركها وأنت خاشع لله تعالى متذلل متضرِّع.

ولا تحضر في الجامع مجالس الحِلَق، ولا مجالس القُصَّاص، بل مجلس العلم النَّافع، وهو الذي يزيد في خوفك من الله تعالى، ويُنقص من رغبتك في الدُّنيا، فكلُّ علم لا يدعوك من الدُّنيا إلى الآخرة فالجهل أعودُ عليك منه، فاستعذ بالله من علم لا ينفع.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم تِرّة، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم»[1].

---

(١) في سنن الترمذي ٥: ٤٦١، وحسنه.

وأكثر من الدُّعاء عند طلوع الشَّمس، وعند الزَّوال، وعند الغروب، وعند الإقامة، وعند صعود الخطيب المنبر، وعند قيام النَّاس إلى الصَّلاة، فيوشك أن يكون السَّاعة الشَّريفة في بعض هذه الأوقات.

واجتهد أن تتصدَّق في هذا اليوم بما تقدر عليه وإن قل، فتجمع بين الصَّلاة والصَّوم والصَّدقة والقراءة والذِّكر والاعتكاف والرِّباط.

واجعل هذا اليوم من الأسبوع خاصّة لآخرتك، فعساه أن يكون كفارةً لبقيّة الأسبوع.



آداب الصيام

لا ينبغي أن تقتصر على صوم رمضان فتترك التِّجارة بالنَّوافل، وكسب الدَّرجات العالية في الفراديس، فتتحسر إذ نظرت إلى منازل الصَّائمين، كما تنظر إلى الكواكب الدُّرية، وهم في أعلى عليين.

والأيام الفاضلةُ التي شهدت الأخبار بشرفها وفضلها، وبجزالة الثَّواب في صيامها: يوم عرفة لغير الحاج، ويوم عاشوراء، والعشر الأول من ذي الحجّة، والعشر الأول من المحرم، ورجب، وشعبان، وصوم الأشهر الحرم من الفضائل، وهي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، واحدٌ فردٌ وثلاثةٌ سَرْدٌ، وهذه في السُّنة.

وأمّا في الشَّهر فأوَّل الشَّهر وأوسطه وآخره، والأيام البيض، وهي: الثَّالثَ عشرَ والرَّابعَ عشرَ والخامسَ عشرَ.

وأمَّا في الأسبوع فيوم الاثنين والخميس والجمعة.

فتكفر ذنوب الأسبوع بصوم الاثنين والخميس والجمعة.

وتكفر ذنوب الشَّهر باليوم الأَوَّل واليوم الأوسط واليوم الآخر والأيام البيض.

وتُكفر ذنوب السَّنة بصيام هذه الأيام والأشهر المذكورة.

ولا تَظنّ إذا صمت أن الصَّوم: هو تركُ الطَّعام والشَّراب والوقاع فقط، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: «ربّ صائم حظُّهُ من صيامه الجوع والعطش، ورُبّ قائم حظُّه من قيامه السَّهر»[1]، بل تمام الصَّوم بكفِّ الجوارح كلِّها عمّا يَكرهه الله تعالىٰ، بل ينبغي أن تحفظ العين عن النَّظر إلىٰ المكاره، واللِّسان عن النُّطق بما لا يَعنيك، والأُذن عن الاستماع إلىٰ ما حرَّمه الله، فإن المستمع شريك القائل، وهو أحد المغتابين.

وكذلك تكفّ جميع الجوارح كما تكفّ البطن والفرج، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: «الصِّيام جُنّةٌ فلا يَرفث ولا يَجهل، وإن امرؤ قاتلَه أو شاتمه، فليقل: إنّي صائمٌ مرَّتين»[2].

ثمّ اجتهد أن تُفطر علىٰ طعامٍ حلالٍ، ولا تستكثر فتزيد علىٰ ما تأكله كلّ ليلة، فلا فرق إذا استوفيت ما تعتاد أن تأكله دفعتين في دفعةٍ واحدة، وإنّما المقصود بالصِّيام كسر شهوتك، وتضعيف قوَّتك؛ لتقوىٰ بها علىٰ التَّقوىٰ، فإذا أكلت عشيةً ما تداركت به ما فاتك ضحوةً، فلا فائدة في صومك، وقد ثقلت عليك معدتك، وما وعاء يملأ أبغض إلىٰ الله تعالىٰ من بطن مُلئ من حلال، فكيف إذا ملئ من حرام؟.

---

(١) في صحيح ابن خزيمة ٣: ٢٤٢، ومسند أحمد ١٤: ٤٤٥.
(٢) في صحيح البخاري ٣: ٢٤.

فإذا عرفت معنى الصَّوم، فاستكثر منه ما استطعت، فإنّه أساسُ العبادات، ومفتاحُ القُرُبات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: «قال الله عز وجل: كلُّ عمل ابن آدم له، إلا الصيام، هو لي وأنا أجزي به، فوالذي نفس محمد بيده، لخُلُفَةُ فم الصَّائم، أطيب عند الله من ريح المسك»[1]، وفي لفظ: «كلُّ حسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، والصُّوم لي وأنا أجزي به، والصُّومُ جُنّة من النّار»[2]، وفي لفظ: «إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلي فالصيام لي، وأنا أجزي به»[3].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال ﷺ: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يُسمّى الرَّيان، لا يدخله إلا الصَّائمون»[4].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال ﷺ: «مَن صام يوماً في سبيل الله، بَعَّدَ الله وجهه عن النَّار سبعين خريفاً»[5].

فهذا القدرُ من شرح الطَّاعات يكفيك من بداية الهداية، فإذا احتجت إلى الزَّكاة، والحجّ، أو إلى مزيدٍ في شرح الصَّلاة والصِّيام، فاطلبه من مطوَّلات كتب الفقه.

---

(١) في صحيح مسلم ٢: ٨٠٦.
(٢) في سنن الترمذي ٣: ١٢٧، ومسند أحمد ١٢: ٤٦٨.
(٣) في الموطأ ٣: ٤٤٥، ومسند أحمد ١٣: ٤٨٠.
(٤) في صحيح البخاري ٤: ١١٩.
(٥) في صحيح البخاري ٤: ٢٦.

القسم الثاني
القول في اجتناب المعاصي

توطئة:

اعلم أنّ للدِّين شطرين:

أحدهما: تركُ المناهي.

والآخر: فعلُ الطَّاعات.

وتركُ المناهي هو الأشدُّ، فإنَّ الطَّاعات يَقْدِرُ عليها كلُّ واحدٍ، وتركُ الشَّهوات لا يَقْدِرُ عليه إلا الصِّديقون، فعن أنس ﷺ، قال ﷺ: «المؤمن مَن أمنه النَّاس، والمسلمُ مَن سَلِم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجرُ مَن هجر السُّوء، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه»[1].

واعلم أنّك إنّما تعصي الله بجوارحك، وهي نعمةٌ من الله تعالىٰ عليك وأمانة لديك، فاستعانتك بنعمةِ الله تعالىٰ علىٰ معصيتِه غايةُ الكفران،

---

(١) في المستدرك ١: ٥٥، ومسند أحمد ٢٠: ٢٩.

وخيانتُك في أمانةِ استودَعها الله غاية الطُّغيان، فأعضاؤك رَعاياك، فأنظر كيف ترعاها، فكلُّكم راعٍ، وكلُّكُم مسؤولٌ عن رعيتِه.

واعلم أنّ جميع أعضائك ستشهد عليك في عرصات القيامة بلسان طلق ذلق، تفضحك به على رؤوس الخلائق، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]، وقال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

فاحفظ يا مسكين جميع بدنك من المعاصي، وخصوصاً أعضاءك السَّبعة، فإنّ جهنم لها سبعةُ أبواب لكلِّ بابٍ منهم جزءٌ مقسوم، ولا يتعيَّن لتلك الأبواب إلا مَن عصا الله تعالى بهذه الأعضاء السَّبعة، وهي: العين، والأذن، واللِّسان، والبطن، والفرج، واليد، والرِّجل.



* آفات العين:

أمَّا العين:

فإنّما خُلِقت لك لتهتدي بها في الظُّلُمات، وتستعين بها في الحاجات، وتنظر بها إلى عجائب ملكوت الأرض والسَّموات، وتَعتبر بما فيها من الآيات، فاحفظها عن أربع:

١. أن تنظر بها إلى غير محرَّم.

٢. أو إلى صورة مليحة بشهوة نفس.

٣. أو تنظر بها إلى مسلم بعين الاحتقار.

٤. أو تطلع بها على عيب مسلم.

* آفات الأذن:

وأمَّا الأذن:

فاحفظها عن أن تصغي بها إلى البدعة، أو الغيبة، أو الفحش، أو الخوض في الباطل، أو ذكر مساوئ النَّاس، فإنّما خُلِقَت لك لتسمع بها كلام الله تعالى، وسُنة رسول الله ﷺ، وحكمة أوليائه، وتتوصل باستفادة العلم بها إلى الملك المقيم، والنَّعيم الدَّائم في جوار ربّ العالمين.

فإذا أَصغيت بها إلىٰ شيء من المكاره صار ما كان لك عليك، وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك، وهذا غاية الخسران، ولا تظُنَّن أنّ الإثم يختصُّ به القائل دون المستمع، فأنّ المستمع شريكُ القائل، وهو أحدُ المُغتابيَن.

* آفات اللسان:

وأما اللسان:

فإنّما خُلق لتكثر به ذكر الله تعالىٰ، وتلاوة كتابه، وترشدن به خَلْقَ الله تعالىٰ إلىٰ طريقه، وتُظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك.

فإذا استعملته في غير ما خُلِقَ له، فقد كفرت نعمة الله تعالىٰ فيه، وهو أغلبُ أعضائك عليك وعلىٰ سائر الخلق، ولا يكبُّ النَّاس في النَّار علىٰ مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ﷺ: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلىٰ يا نبي الله، فأخذ بلسانه، قال: كفّ عليك هذا، فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمُّك يا معاذ، وهل يكبُّ النَّاس في النَّار علىٰ وجوههم أو علىٰ مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»(١).

---

(١) في سنن الترمذي٥: ١٢، وقال: حسن صحيح، وسنن النسائي الكبرىٰ١٠: ٢١٤، وسنن ابن ماجة٢: ١٣١٤.

فاستظهر عليه بغاية قوَّتك حتىٰ لا يَكبَّك في قعرِ جهنم، فعن أبي هريرة ﷺ، قال ﷺ: «إنَّ الرَّجل ليتكلَّم بالكلمة لا يَرَىٰ بها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً في النَّار»(١)، وعن أنس ﷺ، قال: استشهد منا غلام يوم أحد، فجعلت أمُّه تمسح التُّراب عن وجهه، وتقول: أبشر، هنيئاً بالجنة، فقال النبي ﷺ: «وما يدريك؟ لعلّه كان يتكلَّم فيما لا يَعنيه، ويمنع ما لا يضرُّه»(٢).

فاحفظ لسانكَ من ثمانيةٍ:

الأوَّل: الكذب:

فاحفظ منه لسانك في الجدّ والهزل، ولا تُعوِّد لسانك الكذب هزلاً، فيتداعىٰ إلىٰ الجدّ.

والكذبُ من أُمَّهات الكبائر، ثمّ إنَّك إذا عُرفت بذلك سقطت عدالتُك والثقةُ بقولك، وتزدريك الأعين وتحتقرك.

وإذا أردت أن تعرف قبح الكذب من نفسك، فانظر إلىٰ كذب غيرك، وعلىٰ نفرة نفسك عنه، واستحقارك لصاحبه واستقباحك له.

وكذلك فافعل في جميع عيوب نفسك، فإنّك لا ترىٰ قبح عيوبك من نفسك، بل من غيرك، فما استقبحته من غيرك يستقبحُه غيرُك منك لا محالة، فلا ترض لنفسك ذلك.

---

(١) في سنن الترمذي ٤: ٥٥٧، وحسنه، وسنن ابن ماجة ٢: ١٣١٣.
(٢) في شرح شكل الآثار ٦: ٢١٠، وشعب الإيمان ٧: ٦٧.

الثَّاني: الخلف في الوعد:

فإيَّاك أن تَعِدَ بشيءٍ ولا تفي به، بل ينبغي أن يكون إحسانُك إلى النَّاس فعلاً بلا قول، فإن اضطررت إلى الوعد، فإيَّاك أن تُخلف إلا لعجز أو ضرورة، فإن ذلك من أمارات النفاق وخبائث الأخلاق، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: قال ﷺ: «أربعٌ مَن كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومَن كانت فيه خِلّة منهنّ كانت فيه خِلّةٌ من نفاق حتى يدعها: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا عاهدَ غدرَ، وإذا وُعد أخلف، وإذا خاصم فجر»[1].

الثَّالث: الغيبة:

فاحفظ لسانك عنها، والغيبةُ أشدُّ من ثلاثين زنية في الإسلام.

ومعنى الغيبة: أن تذكر إنساناً بما يكرهُهُ لو سمعه، فأنت مغتابٌ ظالمٌ وإن كنت صادقاً.

وإيَّاك وغيبة القُراء المرائين، وهو أن تُفهم المقصود من غير تصريح فتقول: أصلحه الله فقد ساءني وغمني ما جرى عليه، فنسأل الله تعالى أن يُصلحنا وإيّاه، فإنّ هذا جمع بين خبيثين، أحدهما:

الغيبة إذا حصل به التَّفهم.

والآخر: تزكيةُ النَّفس والثَّناء عليها بالتَّجريح لغيرك والصَّلاح

---

(١) في صحيح مسلم ١: ٨٧، وصحيح البخاري ٣: ١٣١.

لنفسك، ولكن إن كان مقصودك من قولك: «أصلحه الله» الدعاء؛ فادع له في السِّرّ وإن اغتممت بسببه.

فعلامتُه: أنّك لا تريد فضيحته وإظهار عيبه، وفي إظهارك الغمّ بعيبه إظهارُ تعييبه.

ويكفيك زاجراً عن الغيبة قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات:١٢]، فقد شبَّهك اللهُ بآكل لحم الميتة؛ فما أجدرك أن تحترز منها؟!

ويمنعك عن الغيبة أمرٌ لو تفكرت فيه، وهو أن تنظر في نفسك، هل فيك عيبٌ ظاهرٌ أو باطنٌ؟، وهل أنت مقارفٌ معصيةً سِرّاً أو جهراً؟ فإذا عرفت ذلك من نفسِك، فاعلم أن عجزَه عن التَّنزه عما نسبته إليه كعجزك، وعذرُه كعذرك، وكما تكره أن تَفتضح وتُذكر عيوبُك، فهو أيضاً يكرهه، فإنْ سترته ستر الله ﷻ عليك عيوبك، وإن فضحته سلَّط اللهُ عليك ألسنة حداداً، يمزقون عرضك في الدُّنيا، ثمّ يفضك الله ﷻ في الآخرة علىٰ رؤوس الخلائق يوم القيامة.

وإن نظرت إلىٰ ظاهرك وباطنك، فلم تطلع فيهما علىٰ عيبٍ ونقصٍ في دينٍ ولا دنيا، فاعلم أنّ جهلَك بعيوبِ نفسِك أقبحُ أنواع الحماقة، ولا عيب أعظم من الحمق.

ولو أراد الله ﷻ بك خيراً لبصرَّك بعيوب نفسك، فرؤيتُك نفسك بعين الرِّضا غاية غباوتك وجهلك.

ثُمّ إن كنت صادقاً في ظنِّك فاشكر الله تعالىٰ عليه، ولا تفسده بثلب النَّاس، والتَّمضمض بأعراضهم، فإن ذلك من أعظم العيوب.

الرابع: المراءُ والجدالُ ومناقشةُ النَّاس في الكلام:

فذلك فيه إيذاءٌ للمخاطب وتجهيلٌ له، وطعنٌ فيه، وفيه ثناءٌ علىٰ النَّفس وتزكيةٌ لها بمزيدِ الفطنة والعلم، ثمّ هو مشوشٌ للعيش، فإنَّك لا تماري سفيهاً إلا ويؤذيك، ولا تماري حليماً إلا ويقليك ويحقد عليك، فعن أنس رضي الله عنه قال ﷺ: «مَن ترك الكذب، وهو باطلٌ، بَنَي له في ربض الجنّة، ومَن تركَ المراء، وهو محقّ، بَنَي له في وسطها، ومَن حَسُنَ خُلُقه بني له في أعلاها»(١).

ولا ينبغي أن يخدعك الشَّيطان ويقول لك: أظهر الحقَّ ولا تُداهن فيه، فإنَّ الشَّيطان أبداً يستجرُّ الحمقىٰ إلىٰ الشَّرّ في معرض الخير، فلا تكن ضُحكة للشَّيطان فيسخر منك، فإظهار الحقِّ حسنٌ مع مَن يقبلُه منك، وذلك بطريق النَّصيحة في الخفية لا بطريق المماراة.

وللنَّصيحة صفةٌ وهيئةٌ، ويُحتاج فيها إلىٰ تلطفٌ وإلا صارت فضيحة، وكان فسادُها أكثر من صلاحها.

---

(١) في سنن الترمذي ٤: ٣٥٨، وحسنه.

ومَن خالط متفقهة العصر غلَبَ علىٰ طبعه المراء والجدال، وعَسُرَ عليه الصَّمت؛ إذ ألقىٰ إليه علماء السُّوء أن ذلك هو الفضل، والقدرةُ علىٰ المحاجة والمناقشة هو الذي يمتدح به، ففرَّ منهم فرارك من الأسد، واعلم أنَّ المراءَ سببُ المقت عند الله وعند الخلق.

الخامسُ: تزكيةُ النَّفس:

فقد قال الله تعالىٰ: ﴿فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]، وقيل لبعض الحكماء: ما الصِّدق القبيح؟ فقال: ثناءُ المرء علىٰ نفسه، فإيّاك أن تتعوَّد ذلك.

واعلم أنّ ذلك ينقصُ من قدرك عند النَّاس، ويوجب مقتك عند الله تعالىٰ، فإذا أردت أن تعرف أن ثناءك علىٰ نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك، فانظر إلىٰ أقرانك إذا أثنوا علىٰ أنفسهم بالفضل والجاه والمال، كيف يستنكرُه قلبُك عليهم، ويستثقلُه طبعُك؟!، وكيف تذمهم عليه إذا فارقتهم؟!، فاعلم أنّهم أيضاً في حال تزكيتِك لنفسِك يذمونك في قلوبهم ناجزاً، وسيظهرونه بألسنتهم إذا فارقتهم.

السَّادس: اللعن:

فإيّاك أن تلعن شيئاً مما خَلَقَ اللهُ تعالىٰ من حيوانٍ أو طعامٍ أو إنسانٍ بعينه، ولا تقطع بشهادتك علىٰ أحدٍ من أهلِ القبلةِ بشرك أو كفرٍ أو نفاقٍ، فإنَّ المطلع علىٰ السَّرائر هو اللهُ تعالىٰ، فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالىٰ.

واعلم أنّك يوم القيامة لا يُقال لك: لِمَ لَم تلعن فلاناً، ولِم سكت عنه؟ بل لو لم تعلن إبليس طول عمرك، ولم تشغل لسانك بذكره لم تُسأل عنه، ولم تطالب به يوم القيامة.

وإذا لعنت أحداً من خلق الله تعالى طولبت به، ولا تذمَّ شيئاً مما خَلَقَ الله تعالى، فعن أبي هريرة ﵁: «ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا اشتهى شيئاً أكله، وإن كرهه تركه»[1].

السَّابع: الدُّعاء على الخَلْق:

فاحفظ لسانك عن الدُّعاء على أحدٍ من خلقِ الله تعالى، وإن ظلمَك، فكلّْ أمره إلى الله تعالى، فعن عائشة رضي الله عنها،: قال ﷺ: «مَن دعا على مَن ظلمَه فقد انتصر»[2].

وطوَّل بعضُ النَّاس لسانه على الحجّاج فقال بعضُ السلف: «إن الله لينتقم للحجاج ممن تعرَّض له بلسانه، كما ينتقم من الحجَّاج لِمَن ظلمه».

الثامن: المزاحُ والسُّخرية والاستهزاء بالنَّاس:

فاحفظ لسانك منه في الجدّ والهزل، فإنّه يُريق ماء الوجه ويُسقط المهابة، ويَستجرُّ الوحشَة، ويُؤذي القلوب، وهو مبدأُ اللِّجاج والغضب

---

(١) في صحيح مسلم ٣: ١٦٣٢.

(٢) في سنن الترمذي ٥: ٥٥٤، وقال: حديث غريب، ومسند القضاعي ١: ٢٤٢، ومصنف ابن أبي شيبة ١٥: ٢٩٢.

والتصارم، ويَغرس الحقد في القلوب؛ فلا تمازح أحداً، فإن مازحكَ أحدٌ فلا تجبه، وأعرض عنهم، حتىٰ يخوضوا في حديثٍ غيرُه، وكن من الذين إذا مروا باللَّغو مروا كراماً.

هذه مجامعُ آفات اللِّسان، ولا يُعينك عليه إلا العزلة، أو ملازمة الصَّمت إلا بقدر الضَّرورة، فإن «عمر بن الخطاب ﷺ دخل علىٰ أبي بكر الصديق ﷺ وهو يجبذ لسانه، فقال له عمر: مه، غفر الله لك، فقال أبو بكر: إن هذا أوردني الموارد»[1].

فاحترز منه بجهدك، فإنّه أقوىٰ أسباب هلاكك في الدُّنيا والآخرة، عن ابن مسعود ﷺ، أنه ارتقىٰ الصَّفا فأخذ بلسانه فقال: «يا لسان، قل خيراً تغنم، واسكت عن شرٍّ تَسلم من قبل أن تندم، قال ﷺ: أكثر خطايا ابن آدم في لسانه»[2].

* آفات البطن:

وأمّا البطن:

فاحفظه من تناول الحرام والشُّبهة، واحرص علىٰ طلب الحلال، فإذا وجدته فاحرص علىٰ أن تقتصر منه علىٰ ما دون الشَّبع، فإن الشَّبع يُقسي

---

(١) في الموطأ ٥: ١٤٣٨.

(٢) في المعجم الكبير ١٠: ١٩٧، ومسند الشاشي ٢: ٨٢.

القلب، ويُفسد الذِّهن، ويُبطل الحفظ، ويثقل الأعضاء عن العبادة والعلم، ويُقوي الشَّهوات، ويَنصر جنود الشَّيطان.

والشَّبعُ من الحلال مبدأُ كلِّ شرّ، فكيف من الحرام، وطلبُ الحلال فريضةٌ على كلِّ مسلم، والعبادةُ مع أكل الحرام كالبناء على السِّرجين.

فإذا قنعت في السَّنة بقميص خشن، وفي اليوم والليلة برغيفين من الخشكار ـ أي الخبز الأسود ـ، وتركت التَّلذُّذ بأطيب الأُدم، لم يُعوزكَ من الحلال ما يَكفيك، والحلال كثير.

وليس بعليك أن تتيقَّن بواطن الأُمور، بل عليك أن تحترزَ مما تعلم أنّه حرامٌ أو تَظنّ أنّه حرامٌ ظَنّاً حصل من علامة ناجزة مقرونة بالمال.

أمّا المعلومُ فظاهر، وأمّا المظنون بعلامةٍ، فهو مالُ السُّلطان وعماله، ومال مَن لا كسب له إلا من النِّياحة، أو بيع الخمر، أو الربا، أو المزامير، وغير ذلك من آلات اللهو المحرمة، فإنّ مَن علمت أن أكثر ماله حرام قطعاً، فما تأخذه من يده وإن أمكن أن يكون حلالاً نادراً، فهو حرامٌ؛ لأنّه الغالبُ على الظَّنّ.

ومن الحرام المحض ما يؤكل من الأوقاف من غير شرط الواقف، فمَن لم يشتغل بالتَّفقه، فما يأخذه من المدارس حرامٌ.

ومَن ارتكب معصية تُرَدُّ بها شهادتُه، فما يأخذه باسم الصُّوفية من وقفٍ أو غيرِه، فهو حرام.

وقد ذكرنا مداخل الشُّبهات والحلال والحرام في كتاب مفرد من كتب «إحياء علوم الدين»، فعليك بطلبه، فإنّ معرفة الحلال وطلبه فريضةٌ على كلِّ مسلم: كالصَّلوات الخمس.

* آفات الفرج:

وأمَّا الفرج:

فاحفظه عن كلِّ ما حَرَّم الله تعالى، وكُن كما قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُون إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِين﴾ [المعارج:٢٩].

ولا تصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النَّظر، وحفظ القلب عن التَّفكر، وحفظ البطن عن الشُّبهة وعن الشَّبع، فإن هذه محرِّكات للشَّهوة ومغارسها.

* آفات اليدان:

وأمَّا اليدان:

فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلماً، أو تتناول بهما مالاً حراماً، أو تؤذي بهما أحداً من الخلق، أو تخون بهما في أمانة أو وديعة، أو تكتب بهما ما لا

يجوز النُّطق به، فإنَّ القلمَ أحد اللِّسانين، فاحفظ القلم عمّا يجب حفظ اللِّسان عنه.

* آفات الرجلان:

وأمَّا الرِّجلان:

فاحفظهما عن أن تمشي بهما إلىٰ حرام، أو تسعىٰ بهما إلىٰ باب سلطان ظالم، فإنَّ المشي إلىٰ السَّلاطين الظَّلمة من غير ضرورةٍ وإرهاقٍ معصيةٌ كبيرةٌ، فإنّه تواضعٌ وإكرامٌ لهم علىٰ ظلمهم.

وقد أمر الله تعالىٰ بالإعراض عنهم في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود:١١٣]، وهو تكثيرٌ لسوادهم، وإن كان ذلك لسببِ طلب مالهم، فهو سعي إلىٰ حرام، فعن ابن عبّاس رضي الله عنهما، قال ﷺ: «ومن أتىٰ أبواب السلطان افتتن، وما ازداد عبد من السلطان قرباً، إلا ازداد من الله بعداً»(١).

وعلىٰ الجملة، فحركاتُك وسكناتُك بأعضائك نعمةٌ من نعم الله تعالىٰ عليك، فلا تحرَّك شيئاً منها في معصية الله تعالىٰ أصلاً، واستعملها في طاعة الله تعالىٰ.

---

(١) في مسند أحمد ١٤ : ٤٣٠، وسنن الترمذي ٤ : ٥٢٣، وحسنه.

واعلم أنّك إن قصَّرت فعليك وباله، وإن شمَّرت فإليك تعود ثمرتُه، والله غنيٌّ عنك وعن عملك، وإنّما كلُّ نفس بما كسبت رهينة، وإيَّاك أن تقول: إنَّ اللهَ كريمٌ رحيمٌ يغفرُ الذُّنوب للعُصاة، فإنَّ هذه كلمةٌ حقٍّ أُريد بها باطلٌ، وصاحبُها ملقَّب بالحماقة، فعن شداد بن أوس ﵁، قال ﷺ: «الكيسُ مَن دان نفسه، وعَمِلَ لما بعد الموت، والعاجزُ من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله»[1].

واعلم أنّ قولَك هذا أيضاً هي قولُ مَن يُريد أن يكون فقيهاً في علوم الدِّين من غير أن يدرس علماً واشتغل بالبطالة، وقال: إن اللهَ كريمٌ رحيمٌ قادرٌ على أن يُفيض على قلبي من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأوليائه من غير جهد وتكرار وتعلم.

وهو كقول مَن يريد مالاً فترك الحراثة والتِّجارة والكسب ويتعطل، وقال: إن اللهَ كريمُ رحيمُ، وله خزائنُ السَّموات والأرض، وهو قادرٌ على أن يُطلعني على كنزٍ من كنوزِ أستغني به عن الكسب، فقد فعل ذلك لبعض عباده.

فأنت إذا سمعت كلام هذين الرَّجلين استحمقتهما وسخرت منهما، وإن كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقاً وحقّاً، فكذلك يَضحك عليك أرباب البصائر في الدِّين إذا طلبت المغفرة بغير سعي لها، واللهُ وتعالى

---

(١) في سنن الترمذي ٤: ٦٣٨، وحسنه، وسنن ابن ماجة ٢: ١٤٢٣، ومسند أحمد ٢٨: ٣٥٠، والمستدرك ١: ١٢٥، وصححه.

يقول: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ﴾ [النجم:٣٩]، ويقول: ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التحريم:٧]، ويقول: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار:١٤].

فإذا لم تكن تترك السَّعي في طلب العلم والمال اعتماداً على كرمه، فكذلك لا تترك التَّزود للآخرة، ولا تفتر، فإنّ رَبّ الدُّنيا والآخرة واحدٌ، وهو فيهما كريمٌ رحيمٌ، وليس يَزيد له كرمٌ بطاعتِك، وإنّما كرُمه سبحانه وتعالى في أن ييسر لك طَريقَ الوصول الى الملك المقيم، والنَّعيم الدَّائم المخلد، بالصَّبر على ترك الشَّهوات أياماً قلائل، وهذا نهاية الكرم.

فلا تحدِّث نفسك بتهويسات البطالين، واقتد بأُولي العزم والنَّهي من الأنبياء والصَّالحين، ولا تطمع في أن تحصد ما لم تزرع، وليت مَن صام وصَلَّى وجاهد واتقى غفر له.

فهذه جملٌ مما ينبغي أن تحفظ عنه جوارحَك الظَّاهرة، وأعمال هذه الجوارح إنّما تترشح من صفات القلب، فإن أردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب، فهو تقوى الباطن، والقلبُ هو المضغةُ التي إذا صَلُحَت صَلُحَ بها سائر الجسد، وإذا فَسَدَت فَسَدَ بها سائر الجسد، فاشتغل بإصلاحه لتصلح به جوارحك، وصلاحه يكون بملازمة المراقبة.

القول في معاصي القلب

اعلم أنَّ الصِّفات المذمومة في القلب كثيرةٌ، وطريق تطهير القلب من رذائلها طويلةٌ، وسبيل العلاج فيها غامضٌ، وقد اندرس بالكلية علمُه وعملُه؛ لغفلة الخلق عن أنفسهم واشتغالهم بزخارف الدُّنيا.

وقد استقصينا ذلك كله في كتاب «إحياء علوم الدين» في (ربع المهلكات) و(ربع المنجيات)، ولكنّا نُحذِّرك ثلاثاً خبائث هي الغالبةُ على متفقهةِ العصر؛ لتأخذ منها حذرك، فإنّها مهلكاتٌ في أنفسها، وهي أُمّهات لجملةِ من الخبائث سواها: وهي الحَسَدُ، والرِّياء، والعُجب، فاجتهد في تطهير قلبك منها، فإن قدرت عليها، فتَعَلَّمَ كيفية الحذر من بقيتها من ربع المهلكات، فإن عجزت عن هذا، فأنت عن غيره أعجز.

ولا تظنّ أنّك تَسْلَم بنيةٍ صالحةٍ في تعلُّم العلم، وفي قلبك شيءٌ من الحسدِ والرِّياء والعُجب، فعن أنس ﵁، قال ﷺ: «ثلاثٌ مهلكاتٌ: شحٌّ مطاعٌ، وهوىً متبعٌ، وإعجابُ المرء بنفسه من الخيلاء، وثلاث منجيات:

العدل في الرِّضا والغضب، والقصد في الغنىٰ والفاقة، ومخافة الله في السِّرّ والعلانية»(١).

* أمَّا الحَسَد:

فهو متشعب من الشُّحّ، فإنَّ البَخيل هو الذي يبخل بما في يده علىٰ غيره، والشَّحيح هو الذي يبخل بنعمة الله تعالىٰ، وهي في خزائنُ قدرته تعالىٰ، لا في خزائنه علىٰ عباد الله، فشحه أعظم.

والحسود: هو الذي يشقُّ عليه إنعام الله تعالىٰ من خزائن قدرته، علىٰ عبد من عباده بعلم أو مال أو محبّة في قلوب النّاس، أو حظّ من الحظوظ، حتىٰ إنّه ليحبُّ زوالها عنه، وإن لم يحصل له بذلك شيءٌ من تلك النِّعمة، فهذا منتهىٰ الخبث، فعن أبي هريرة ﵁، قال ﷺ: «إياكم والحسد، فإنّ الحسدَ يأكل الحسنات، كما تأكل النَّار الحطب»(٢).

والحسود هو المعذَّب الذي لا يُرْحَم، ولا يَزال في عذابٍ دائمٍ في الدُّنيا إلىٰ موته، ولعذاب الآخرة أشدُّ وأكبر.

---

(١) في المعجم الأوسط ٥ : ٣٢٨، ومسند الشهاب ١ : ٢١٤، ومسند البزار ٨ : ٢٩٥، وضعفه العراقي في المغني ١ : ٢٣.

(٢) في سنن أبي داود ٤ : ٢٧٦، وسنن ابن ماجة ٢ : ١٤٠٨.

بل لا يصل العبد إلى حقيقة الإيمان ما لم يحب لسائر النَّاس ما يحبُّ لنفسِه، بل ينبغي أن يُساهم المسلمين في السَّراء والضَّراء، فالمسلمون كالبنيان الواحد يشدُّ بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ اشتكى سائر الجسد.

فإن كنت لا تُصادف هذا من قلبك، فاشتغالك بطلب التَّخلص من الهلاك أهمُّ من اشتغالِك بنوادر الفروع وعلم الخصومات.

*** وأمَّا الرِّياء:**

فهو الشِّركُ الخفيُّ، وهو أحدُ الشركين، وذلك طلب المنزلة في قلوب الخلق؛ لتنال بها الجاه والحشمة، وحبُّ الجاه من الهوى المتبع، وفيه هلك أكثرُ النَّاس، فما أهلك النَّاس إلا النَّاس، ولو أنصف الناس حقيقة لعلموا أن أكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلاً عن أعمال العادات، ليس يحملهم عليه إلا مراءاة النَّاس، وهي محبطةٌ للأعمال.

فعن أبي هريرة ﵁، قال ﷺ: «إن أوَّل النَّاس يقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يُقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النَّار، ورجل تعلَّم العلم، وعلَّمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت

فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالِم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النَّار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كلِّه، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل تحبُّ أن يُنفق فيها، إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جوادٌ، فقد قيل، ثم أمر به فسُحب على وجهه، ثم ألقي في النَّار».

وكذلك يُقال للعالِم والحاجّ والقارئ.

* وأمَّا العجب والكبر والفخر:

فهو الدَّاء العُضال، وهو نظرُ العبد إلى نفسِه بعين العِزِّ والاستعظام، وإلى غيره بعين الاحتقار والذُّل، ونتيجته على اللسان أن يقول: أنا وأنا كما قال إبليس اللعين: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢].

وثمرتُه في المجالس: التَّرفع والتَّقدُّم وطلب التَّصدر فيها، وفي المحاورة: الاستنكاف من أن يُرَدَّ كلامُه عليه.

والمتكبر: هو الذي إن وُعِظ أنف، أو وَعَظَ عَنَّفَ، فكلُّ مَن رأى نفسَه خيراً من أحدٍ من خلق الله تعالى، فهو متكبرٌ.

بل ينبغي لك أن تعلم أن الخير من هو خير عند الله في دار الآخرة، وذلك غيبٌ، وهو موقوفٌ على الخاتمة، فاعتقادُك في نفسك أنك خيرٌ من غيرك جهلٌ محضٌ، بل ينبغي ألا تنظر إلى أحد إلا وترى أنّه خيرٌ منك، وأن الفضل له على نفسِك، فإن رأيت صغيراً قلت: هذا لم يعص الله وأنا عصيته، فلا شَكّ أنّه خير منّي، وإن رأيت كبيراً قلت: هذا قد عبد الله قبلي، فلا شَكّ أنّه خيرٌ منّي، وإن رأيت كبيراً قلت هذا قد عبد الله قبلي، فلا شك أنه خير مني وإن رأيت كبيرا قلت هذا قد عبد الله قبلي، فلا شك أنه خير مني.

وإن كان عالما قُلت: هذا قد أعطى ما لم أُعطَ، وبَلَّغَ ما لم أُبلغ، وعلم ما جهلت، فكيف أكون مثله.

وإن كان جاهلاً قلت: هذا قد عصى الله بجهل، وأنا عصيتُه بعلم، فحجّةُ الله ﷻ على آكد، وما أدري بم يختم لي؟ وبم يختم له؟.

وإن كان كافراً قلت: لا أدري، عسى أن يُسْلم ويختم له بخير العمل، وينسل بإسلامه من الذُّنوب كما تنسل الشَّعرة من العجين، وأما أنا ـ والعياذ بالله ـ فعسى أن يُضلني الله، فأكفر فيختم لي بشر العمل، فيكون غداً هو من المقرّبين، وأنا أكون من المبعدين.

فلا يخرج الكبر من قلبك إلا بأن تعرف أنّ الكبير مَن هو كبير عند الله تعالى، وذلك موقوفٌ على الخاتمة، وهي مشكوكٌ فيها، فيشغلك خوفُ الخاتمة عن أن تتكبَّر مع الّشكِّ فيها على عباد الله تعالى، فيقينك وإيمانك في

الحال لا يُناقض تجويزك في الاستقبال، فإنَّ الله مُقلِّبُ القلوبَ يهدي مَن يشاء، ويُضل مَن يَشاء.

فتأمَّل أيَّها الرَّاغبُ في العلم هذه الخصال، واعلم أنّ أعظم الأسباب في رسوخ هذه الخبائث في القلب: طلب العلم لأجل المباهاة والمنافسة، فالعاميُّ بمعزلٍ عن أكثر هذه الخصال، والمتفقه مستهدفٌ لها، وهو متعرِّض للهلاك بسببها.

فانظر أيُّ أُمورك أهم: أتتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات، وتشتغل بإصلاح قلبك وعمارة آخرتك؟ أمّ الأهمُّ أن تخوض مع الخائضين، فتطلب من العلم ما هو سبب زيارة الكبر والرِّياء والحسد والعجب، حتىٰ تهلك مع الهالكين.

واعلم أنّ هذه الخصال الثَّلاث من أُمّهات خبائث القلب، ولها مغرسٌ واحدٌ، وهو حبُّ الدُّنيا؛ لأن حبُّ الدُّنيا رأس كلِّ خطيئة، ومع هذا فالدُّنيا مزرعةٌ للآخرة، فمَن أخذ من الدُّنيا بقدر الضَّرورة، ليستعين بها علىٰ الآخرة، فالدُّنيا مزرعتُه، ومَن أراد الدُّنيا ليتنعَّم بها، فالدُّنيا مهلكتُه.

فهذه نبذةٌ يسيرةٌ من ظاهر علم التَّقوىٰ، وهي بداية الهداية، فإن جرَّبت بها نفسك وطاوعتك عليها، فعليك بكتاب «إحياء علوم الدين»؛ لتعرف كيفية الوصول إلىٰ باطن التَّقوىٰ.

فإذا عمَّرت بالتَّقوىٰ باطن قلبك، فعند ذلك ترتفع الحُجُب بينك وبين رَبِّك، وتَنْكَشفُ لك أنوار المعارف، وتنفجر من قلبك يَنابيع الحِكم، وتتضح لك أسرار الملك والملكوت، ويتيسَّر لك من العلوم ما تستحقر به هذه العلوم المحدثة التي لم يكن لها ذكر في زمن الصحابة ﷺ والتَّابعين.

وإن كنت تطلب العلم من القيل والقال، والمراء والجدال، فما أعظم مصيبتك، وما أطول تعبك، وما أعظم حرمانك وخسرانك! فاعمل ما شئت، فإنَّ الدُّينا التي تطلبها بالدِّين لا تَسلمُ لك، والآخرة تُسْلَبُ منك، فمَن طَلَبَ الدُّنيا بالدِّين خسرهما جميعاً، ومَن تَرَكَ الدُّنيا للدِّين ربحهما جميعاً.

فهذه جملُ الهداية إلىٰ بدايةِ الطَّريق في معاملتِك مع الله تعالىٰ بأداء أوامره واجتناب نواهيه، وأُشير عليك الآن بجُمَل من الآداب لتأخذ نفسك بها في مخالطتِك مع عبادِ الله تعالىٰ وصحبتِك معهم في الدُّنيا.



القسم الثالث
القول في آداب الصُّحبة والمعاشرة
مع الله تعالى ومع الخَلْق

اعلم أنَّ صاحبَك الذي لا يُفارقك في حضرك وسفرك ونومك ويقظتك، بل في حياتك وموتك، هو ربُّك وسيدُك ومولاك وخالقُك، ومهما ذكرته فهو جليسك.

ومهما انكسر قلبك حزناً على تقصيرك في حقِّ دينك، فهو صاحبُك وملازمُك.

فلو عرفته حقَّ معرفته لاتخذته صاحباً، وتركت النَّاس جانباً، فإن لم تقدر على ذلك في جميع أوقاتك، فإيَّاك أن تخلي ليلك ونهارك عن وقتٍ تخلو فيه لمولاك وتتلذَّذ معه بمناجاتك له، وعند ذلك فعليك أن تتعلَّم آداب الصُّحبة مع الله تعالى.

* آداب صحبة الله تعالى:

١ . إطراقُ الرَّأس.

٢ . وغضُ الطَّرف.

٣ . وجمعُ الهَمّ.

٤ . ودوامُ الصَّمت.

٥ . وسكونُ الجوارح.

٦ . ومبادرةُ الأمر.

٧ . واجتنابُ النَّهي.

٨ . وقلّةُ الاعتراض على القَدَر.

٩ . ودوامُ الذِّكر.

١٠ . وملازمةُ الفكر.

١١ . وإيثارُ الحقّ على الباطل.

١٢ . والإياسُ عن الخَلْق.

١٣ . والخضوعُ تحت الهَيْبة.

١٤ . والانكسارُ تحت الحياء.

١٥ . والسُّكون عن حيل الكسب ثقةً بالضَّمان.

١٦. والتَّوكل على فضلِ الله تعالى معرفةً بحُسن الاختيار.

وهذا كلُّه ينبغي أن يكون شعارُك في جميع ليلك ونهارك، فإنّها آداب الصُّحبة مع صاحب لا يُفارقك، والخلقُ كلُّهم يُفارقونك في بعض أوقاتك.

* آداب العالم:

وإن كنت عالماً، فآداب العالم:

١. الاحتمالُ.

٢. ولزومُ الحلم.

٣. والجلوسُ بالهيبة على سمت الوَقار مع إطراق الرأس.

٤. وتركُ التَّكبر على جميع العباد إلا على الظَّلمة زجراً لهم عن الظُّلم.

٥. وإيثارُ التَّواضع في المحافل والمجالس.

٦. وتركُ الهزل والدُّعابة.

٧. والرِّفقُ بالمتعلم.

٨. والتَّأني بالمتعجرف.

٩. وإصلاحُ البليد بحُسن الإرشاد، وترك الحَرَد عليه.

١٠. وتركُ الأنفة من قول: «لا أدري».

١١ . وصرف الهمّة إلىٰ السَّائل وتفهم سؤاله.

١٢ . وقبول الحجّة.

١٣ . والانقياد للحقّ.

١٤ . والرُّجوع إليه عند الهفوة.

١٥ . . ومنع المتعلم عن كلِّ علم يضرُّه.

١٦ . وزجرُه عن أن يُريد بالعلم النَّافع غير وجه الله تعالىٰ.

١٧ . وصدُّ المتعلم عن أن يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين، وفرض عينه: إصلاح ظاهره وباطنه بالتَّقوىٰ، ومؤاخذه نفسه أوَّلاً بالتَّقوىٰ؛ ليقتدي المتعلِّم أوَّلاً بأعماله، ويَستفيد ثانياً من أقواله.

* آداب المتعلم:

وإن كنت متعلماً، فآداب المتعلم مع العالم:

١ . أن يبدأه بالتَّحية والسَّلام.

٢ . وأن يُقلل بين يديه الكلام.

٣ . ولا يتكلّم ما لم يسأله أستاذه.

٤ . ولا يسأل ما لم يستأذن أوَّلاً.

٥. ولا يقول في معارضة قوله: قال فلان بخلاف ما قلت.

٦. ولا يُشير عليه بخلاف رأيه، فيرىٰ أنّه أعلم بالصَّواب من أستاذه.

٧. ولا يسأل جليسه في مجلسه.

٨. ولا يلتفتَ إلىٰ الجوانب، بل يجلس مطرقاً ساكناً متآدباً كأنّه في الصَّلاة.

٩. ولا يُكثر عليه السُّؤال عند ملله.

١٠. وإذا قام قام له.

١١. ولا يتبعه بكلامه وسؤاله.

١٢. ولا يسأله في طريقه إلىٰ أن يبلغَ إلىٰ منزلِه.

١٣. ولا يسيء الظَّنّ به في أفعال ظاهرها منكرةٌ عنده، فهو أعلم بأسراره، وليذكر عند ذلك قول موسىٰ للخضر عليهما السلام: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾[الكهف:٧١]، وكونه مخطئاً في إنكاره اعتماداً علىٰ الظَّاهر.



* آداب الولد مع الوالدين:

وإن كان لك والدان، فآداب الولد مع الوالدين:

١ .أن يسمعَ كلامهما.

٢ .ويقوم لقيامهما.

٣ .ويمتثل لأمرهما.

٤ .ولا يمشي أمامهما.

٥ .ولا يَرفع صوته فوق أصواتهما.

٦ .ويُلبي دعوتهما.

٧ .ويحرص على مرضاتهما.

٨ .ويخفض لهما جناح الذُّلّ.

٩ .ولا يمنَّ عليهما بالبِرِّ لهما، ولا بالقيام لأمرهما ز

١٠ .ولا ينظر إليهما شذراً.

١١ .ولا يقطب وجهه في وجههما.

١٢ .ولا يُسافر إلا بإذنهما.

أصناف النَّاس في العلاقة بالمرء

واعلم أنَّ النَّاسَ بعد هؤلاء في حقِّك ثلاثة أصناف: إمَّا أصدقاء وإخوان، وإمَّا معاريف، وإمَّا مجاهيل.

النوع الأول

المجهولون

آداب العلاقة بالعوام المجهولين:

فإن بُليت بالعوام المجهولين، فآداب مجالستهم:

١. تركُ الخوض في حديثهم، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال: «جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرّة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، فربما يتبسم معهم»[1].

٢. وقلّةُ الإصغاء إلى أراجيفهم ـ أخبارهم السِّيئة وأقوالهم الكاذبة ـ.

---

(١) في سنن الترمذي ٥: ١٤٠، قال: حسن صحيح.

٣. والتَّغافلُ عمّا يجري من سوء ألفاظهم.

٤. والاحترازُ عن كثرةِ لقائهم والحاجة إليهم.

٥. والتَّنبيه على منكراتهم باللُّطْف والنُّصح عند رجاء القبول منهم.



النوع الثاني

الإخوة والأصدقاء

وأمَّا الإخوان والأصدقاء فعليك فيهم وظيفتان:

*** الوظيفة الأولى: أن تطلبَ أوَّلاً شروط الصُّحبة والصَّداقة:**

فلا تؤاخ إلاّ مَن يصلح للأخوة والصَّداقة، فعن أبي هريرة ﵁، قال ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»(١).

فإذا طلبت رفيقاً ليكون شريكك في التَّعلم، وصاحبك في أمر دينك ودنياك، **فراع فيه خمس خصال:**

الأولى: العقل:

فلا خير في صحبةِ الأحمق، فإلى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها، وأحسن أحواله أن يضرَّك وهو يُريد أن يَنفعك، والعدوُ العاقلُ خيرٌ من الصَّديق الأحمق، قال علي ﵁:

---

(١) في مسند أحمد١٣: ٣٩٨، والمستدرك ٤: ١٨٩، وصححه.

فَلا تَصحَب أَخا الجَهلِ ... وَإِياكَ وَإِياهُ
فَكَم مِن جاهِلٍ أَردىٰ ... حَليماً حِينَ آخاهُ
يُقاسُ المَرءُ بِالمَرءِ ... إذا ما المَرءُ ماشاهُ
كَحَذو النَعلِ بِالنَعلِ ... إِذا ما النَعلُ حاذاهُ
وَلِلشَىْء مِنَ الشَىْء ... مَقاييسُ وَأَشباهُ
وَلِلقَلبِ عَلىٰ القَلبِ ... دَليلٌ حِينَ يَلقاهُ

الثَّانيةُ: حُسْنُ الخُلق:

فلا تصحب مَن ساءَ خلقُه، وهو الذي لا يملك نفسه عند الغضب والشَّهوة، وقد جمعه علقمةُ العطارديُّ ﵁ في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة، قال: «يا بُني إذا أردت صحبة إنسان:

فاصحب مَن إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤنة مانك.

اصحب مَن إذا مددت يدك بخير مدّها، وإن رأىٰ منك حسنةً عدَّها، وإن رأىٰ منك سيئةً سدَّها.

اصحب مَن إذا قُلتَ صَدَّقَ قولَك، وإن حاولت أمراً أمرك، وإن تنازعتما في شرٍّ آثرك».

وقال علي رضي الله عنه رجزاً:

إِن أخاكَ الحَقُّ مَن كانَ مَعَك ... وَمَن يَضرّ نَفسَه لِيَنفَعَك
وَمَن إِذا ريبَ الزَمانُ صَدعَكَ ... شَتَتَ فيك شَملَهُ لِيَجمَعَك

الثالثة: الصَّلاح:

فلا تصحب فاسقاً مصرّاً على معصية كبيرة؛ لأنّ مَن يُخافُ الله لا يُصرُّ على كبيرةٍ، ومَن لا يخاف الله لا تؤمن غوائله، بل يتغيّرُ بتغير الأحوال والأعراض، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨].

فاحذر صحبة الفاسق، فإنّ مشاهدةَ الفسق والمعصية على الدَّوام تُزيل عن قلبك كراهية المعصية، وتُهوِّنُ عليك أمرها، ولذلك هان على القلوب معصية الغيبة لإلفهم لها، ولو رأوا خاتماً من ذهب أو ملبوساً من حرير على فقيه لاشتدّ إنكارُهم عليه، والغيبةُ أشدُّ من ذلك.

الرَّابعةُ: ألا يكون حريصاً على الدُّنيا:

فصحبة الحريص على الدُّنيا سمٌّ قاتلٌ؛ لأنَّ الطِّباعَ مجبولةٌ على التَّشبه والاقتداء، بل الطَّبع يَسرق من الطَّبع من حيث لا يَدري، فمجالسةُ الحريص تزيد في حرصِك، ومجالسةُ الزَّاهد تَزيد في زهدك.

الخامسة: الصدق:

فلا تصحب كذاباً، فإنّك منه علىٰ غرور، فإنّه مثل السَّراب، يُقرِّب منك البَعيد، ويُبعد منك القريب.

ولعلَّك تعدم اجتماع هذه الخصال في سكان المدارس والمساجد، فعليك **بأحد أمرين:**

أحدهما: العزلة والانفراد؛ ففيها سلامتك.

وثانيهما: أن تكون مخالطتُك مع شركائك بقدر خصالهم، بأن تعلمَ أنَّ الإخوة ثلاثة:

١. أخٌ لآخرتك، فلا تراع فيه إلاّ الدِّين.

٢. وأخ لدنياك، فلا تراع فيه إلا الخُلُق الحسن.

٣. وأخ لتأنس به، فلا تراع فيه إلا السلامة من شرِّه وفتنتِهِ وخبثِه.

والناس ثلاثة:

أحدهم: مَثلُه مثلُ الغذاء لا يُستغنىٰ عنه.

والآخر: مَثلُه مثلُ الدَّواء يحتاج إليه في وقت دون وقت.

والثَّالث: مَثلُه مثلُ الداء لا يحتاج إليه قط، ولكن العبد قد يتسلىٰ به، وهو الذي لا أُنس فيه، ولا نفع، فتجب مداراته إلىٰ الخلاص منه، وفي مشاهدته فائدةٌ عظيمةٌ إن وفقت لها، وهو أن تُشاهد من خبائث أحواله

وأفعاله ما تستقبحه فتجتنبه، فالسَّعيد مَن وُعظ بغيره، والمؤمنُ مرآةُ المؤمن، فلو اجتنب النَّاس ما يكرهونه من غيرهم لكملت آدابهم، واستغنوا عن المؤدبين.

*** الوظيفة الثانية: مراعاة حقوق الصُّحبة:**

فمهما انعقدت الشَّركة، وانتظمت بينك وبين شريكك الُّصحبة، فعليك حقوقٌ يُوجبها عقدُ الصُّحبة، وفي القيام بها آداب، قال الأعمشُ: «مثل الذي يشكو إلى أخيه كمثل الذي يغسل إحدى يديه بالأخرى»[1].

وآداب الصُّحبة:

١. الايثارُ بالمال، فإن لم يكن هذا، فبذل الفضل من المال عند الحاجة.

٢. والإعانةُ بالنَّفس في الحاجات، على سبيل المبادرة من غير إحواج إلى التماس.

٣. وكتمان السِّرّ.

٤. وسترُ العيوب.

٥. والسُّكوتُ على تبليغ ما يسوؤه من مذمةٍ النَّاس إياه.

٦. وإبلاغُ ما يسرُّه من ثناء النَّاس عليه.

٧. وحسن الإصغاء عند الحديث.

---

(١) في الزهد لابن المبارك ١: ١٩٩.

٨. وترك المُماراة فيه.

٩. وأن يدعوه بأحبِّ أسمائه إليه.

١٠. وأن يُثني عليه بما يَعرف من محاسنه.

١١. وأن يشكره على صنيعه في وجهه.

١٢. وأن يَذبَّ عنه في غيبته إذا تُعرِّض لعرضه، كما يذبُّ عن نفسه.

١٣. وأن ينصحه باللُّطف والتعريض إذا احتاج إليه.

١٤. وأن يعفو عن زلتِه وهفوتِه، ولا يعتب عليه.

١٥. وأن يدعو له في خلوته في حياته، وبعد مماته.

١٦. وأن يحسنَ الوفاء مع أهله وأقاربه بعد موته.

١٧. وأن يؤثرَ التَّخفيف عنه، فلا يكلفه شيئاً من حاجته، فيروح سرّه من مهماته.

١٨. وأن يظهرَ الفرحَ بجميع ما يَرتاح له من مساره، والحزن على نياله من مكارهه.

١٩. وأن يضمرَ في قلبه مثل ما يُظهره، فيكون صادقاً في ودِّهِ سرّاً وعلانيةً.

٢٠. وأن يبدأه بالسَّلام عند إقباله.

٢١. وأن يوسع له في المجلس، ويخرج له من مكانه.

٢٢. وأن يُشيعَه عند قيامه.

٢٣. وأن يصمت عند كلامه حتى يفرغَ من كلامه، ويترك المداخلةَ في كلامه.

وعلى الجملة، فيعامله بما يحبُّ أن يُعامل به، فمَن لا يُحبُّ لأَخيه ما يحبُّ لنفسِه فأُخوتُه نفاقٌ، وهي عليه وبالٌ في الدُّنيا والآخرة.

فهذا أدبُك في حقِّ العوامِّ المجهولين، وفي حقِّ الأصدقاء المؤاخين.



النَّوع الثَّالث

المعارف

فاحذر منهم، فإنّك لا تر الشَّرَّ إلا ممن تعرفه، أمّا الصَّديق فيعينُك، وأمَّا المجهولُ فلا يتعرَّض لك، وإنمَّا الشَّرُّ كلُّه من المعارف الذين يظهرون الصَّداقة بألسنتهم.

فأقلل من المعارف ما قدرت، فإذا بُليت بهم في مدرسةٍ أو مسجدٍ، أو جامعٍ، أو سوقٍ، أو بلدٍ، فيجب ألا تستصغر منهم أحداً، فإنّك لا تدري لعلّه خيرٌ منك، ولا تنظر إليهم بعين التَّعظيم لهم في حال دنياهم فتهلك؛ لأنّ الدُّنيا صغيرةٌ عند الله تعالى، صغيرٌ ما فيها، ومهما عَظُمَ أهل الدُّنيا في قلبك فقد سقطت من عين الله تعالى.

وإيَّاك أن تبذل لهم دينك لتنال به من دنياهم، فلا يفعل ذلك أحدٌ إلا صَغُر في أعينهم ثمّ حَرُمَ ما عندهم.

وإن عادوك فلا تُقابلهم بالعداوة، فإنّك لا تُطيق الصَّبر على مكافأتهم، فيذهب دينُك في عداوتهم، ويطول عناؤك معهم، ولا تسكن إليهم في حال إكرامهم إياك، وثناؤهم عليك في وجهك وإظهارهم المودَّة لك، فإنّك إن

طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة واحداً، ولا تطمع أن يكونوا لك في السِّرِّ والعلنِ واحداً.

ولا تتعجب إن ثَلَبوكَ في غيبتك ولا تغضب منه، فإنّك إن أنصفت وَجَدَت من نفسك مثل ذلك، حتى في أصدقائك وأقاربك، بل في أستاذك ووالديك؛ فإنّك تذكرهم في الغيبة بما لا تشافههم به، فاقطع طمعك عن ماهم وجاههم ومعونتهم، فإنَّ الطَّامع في الأكثر خائبٌ في المآل، وهو ذليلٌ لا محالة في الحال.

وإذا سألت واحداً حاجة فقضاها، فاشكر الله تعالى واشكره، وإن قصَّر فلا تُعاتِبْه، ولا تَشكه، فتصير عداوةً، وكن كالمؤمن يطلب المعاذير، ولا تكن كالمنافق يَطلب العيوب، وقُلْ لعله قَصَّرَ لعذر له لم أطلع عليه.

ولا تَعِظَنّ أحداً منهم ما لم تتوسم فيه أَوَّلاً مخايل القبول، وإلا لم يستمع منك، وصار خصماً عليك، فإذا أخطأوا في مسألةٍ، وكانوا يأنفون من التَّعلُّم منك، فلا تعلمهم؛ فإنّهم يستفيدون منك علماً، ويصبحون لك أعداء، إلا إذا تعلَّق ذلك بمعصية يقارفونها عن جهلٍ منهم، فاذكر الحقّ بلطفٍ من غيرِ عنفٍ.

وإذا رأيت منهم كرامةً وخيراً، فاشكر الله الذي حبَّبَك إليهم، وإذا رأيت منهم شَرّاً، فكِلْهم إلى الله تعالى، واستعذ بالله من شرِّهم، ولا تُعاتبهم، ولا تَقل لهم: لِمَ لَمْ تعرفوا حقّي، وأنا فلانٌ بنُ فلان، وأنا الفاضلُ في العلوم؟ فإن ذلك من كلام الحمقى، وأشدُّ النَّاس حماقةً مَن يُزكي نفسَه ويُثني عليها.

واعلم أنّ الله تعالىٰ لا يُسَلِّطهم عليك إلا بذنبٍ سَبَقَ منك، فاستغفر الله من ذنبك.

واعلم أنّ ذلك عقوبةٌ من الله تعالىٰ، وكُن فيما بينهم سميعاً لحقِّهم، أصمَّ عن باطلهم، نطوقاً بمحاسنِهم، صموتاً عن مساويهم، واحذر مخالطةَ متفقهة الزَّمان، لا سيما المشتغلين بالخلاف والجدال، واحذر منهم، فإنّهم يتربَّصون بك ـ لحسدهم ـ ريب المنون، ويقطعون عليك بالظُّنون، ويتغامزون وراءك بالعيون، ويحصون عليك عثراتك في عِشرتِهم، حتىٰ يجبهوك بها في حال غيظهم ومناظرتهم، لا يقيلون لك عثرة، ولا يغفرون لك زلّة، ولا يسترون لك عورة، يُحاسبونك علىٰ النَّقير والقطمير، ويحسدونك علىٰ القليل والكثير، ويُحرضون عليك الإخوان بالنَّميمة والبلاغات والبُهتان، إن رضوا فظاهرُهم الملق، وإن سخطوا فباطنهم الحَنَق، ظاهرهم ثيابٌ وباطنهم ذئاب.

هذا ما قطعت به المشاهدة علىٰ أكثرهم، إلا مَن عصمه الله تعالىٰ، فصحبتُهم خسران، ومعاشرتُهم خذلان.

هذا حكم مَن يُظهر لك الصَّداقة، فكيف مَن يُجاهرك بالعداوة؟ قال القاضي ابنُ معروف:

فَاحذَر عَدوكَ مَرَةً ... وَاحذَر صَديقَكَ أَلفَ مَرَة

فَلَرُبَما اِنقَلَبَ الصَديقُ ... فَكانَ اَعرَف بِالمَضَرَة

وكذلك قال أبو تمام:

عَدوُكَ مِن صَديقِكَ مُستَفاد ... فَلا تَستكثِرنَ مِنَ الصَحابِ

فَإِنّ الدَّاءَ أَكثَرَ ما تَراهُ ... يَكون مِنَ الطَعامِ أو الشَرابِ

وكن كما قال هلال بن العلاء الرقي:

لَمّا عَفوتَ وَلَمِ أَحقِد عَلىٰ أَحد ... أَرحتَ نَفسىٰ مِن هُم العَداواتِ

إِنّي أَحيِي عَدوىٰ عِندَ رُؤيَتِهِ ... لأَدفَعَ الشَرَ عَنىٰ بِالتَحياتِ

وَأَظهَر البَشَر لِلإِنسانِ أَبغُضُهُ ... كَأَن قَد مَلا قَلبىٰ مَرّات

وَلَستُ أَسلَمَ مِمَن لَستَ أَعرِفُهُ ... فَكَيفَ أَسلَم مِن أَهلِ المَوَداتِ

الناسُ دَاء دَواءِ الناسِ تَركُهُم ... وَفي الجَفاءِ لَهُم قِطَعُ الأَخواتِ

فَسالِمِ الناسَ تَسلَم مِن غوائِلِهِم ... وَكُن حَريصاً عَلىٰ كَسبِ التقياتِ

وَخالِق النَّاسَ وَاصبِرِ ما بُليتَ بِهِم ... اَصَمٌ اَبكَمٌ اَعمىٰ ذا تقيات

وكن أيضاً كما قال بعضُ الحكماء: القَ صديقك وعدوَّك بوجهِ الرِّضا، من غير مذلّةٍ لهما، ولا هيبة منهما، وتوقر من غير كبر، وتواضع من غير مذلّة، وكُن في جميع أمورك في أوسطها، فكلا طرفي الأمور ذميم، كما قيل:

عَلَيكَ بِأَوساطِ الأَمورِ فإِنّها ... طَريقٌ إِلىٰ نَهجِ الصِراط قَويمُ

وَلا تَكُ فيها مُفرَطاً أَو مُفرَطاً ... فَإِنّ كُلا حالِ الأُمورِ ذميمُ

ولا تنظر في عطفيك، ولا تكثر إلىٰ وارئك الالتفات، ولا تقف علىٰ الجماعات، وإذا جلست فلا تستوفز ـ أي ترفع رجليك غير مطمئن ـ، وتحفَّظ من تشبيك أصابعك، والعبث بلحيتك وخاتمكَ، وتخليل أسنانك، وإدخال أصبعك في أَنْفِك، وكثرة بصاقك وتنخمك، وطرد الذُّباب عن وجهك، وكثرة التَّمطي والتَّثاؤب في وجوهِ النَّاس في الصَّلاة وغيرها.

وليكن مجلسُك هادئاً، وحديثُك منظوماً مرتباً، واصغ إلىٰ الكلام الحسن ممن حدَّثك من غير إظهار تعجب مفرط، ولا تَسأله إعادته، واسكت عن المضاحك والحكايات، ولا تُحدِّث عن إعجابك بولدِكَ وشعرِكَ وكلامِكَ وتصنيفكَ وسائر ما يخصُّك.

ولا تتصنع تصنع المرأة في التَّزيُّن، ولا تتبذَّل تبذُّل العبد، وتَوَقَّ كثرةَ الكحل والإسراف في الدُّهن، ولا تُلِحَّ في الحاجات، ولا تُشجع أحداً علىٰ الظُّلم.

ولا تُعلِّم أحداً من أهلك وولدك فضلاً عن غيرهم مقدارَ مالك؛ واجفهم من غير عنف، ولِنْ لهم من غير ضعفٍ، ولا تُهازل أمتك ولا عبدك، فيسقط وقارُك من قلوبهم.

وإذا خاصمت فتوقّر، وتحفَّظ من جهلك وعجلتك، وتفكَّر في حجَّتِك، ولا تُكثر الإشارة بيدك، ولا تكثر الالتفاف إلىٰ مَن وراءك، ولا تجثُ علىٰ ركبتيك، وإذا هدأ غضبك فتكلم، وإذا قربَّك السلطان فكن منه علىٰ حدِّ السِّنان.

وإيَّاك وصديق العافية، فإنّه أعدىٰ الأعداء، ولا تجعل مالك أكرم من عرضك.



فهذا القدر يا فتىٰ يَكفيك من بداية الهداية، فجرب بها نفسك، فإنّها ثلاثة أقسام:

قسم آداب الطاعات، وقسم في ترك المعاصي، وقسم في مخالطة الخلق.

وهي جامعةٌ لجمل معاملة العبد مع الخالق والخلق.

فإن رأيتها مناسبةً لنفسك، ورأيت قلبك مائلاً إليها راغباً في العمل بها، فاعلم أنّك عبدٌ نوَّر الله تعالىٰ بالإيمان قلبَك، وشرح به صدرك، وتحقق أن لهذه البداية نهاية، ووراءها أسراراً وأغواراً ومكاشفات، وقد أودعناها كتاب «إحياء علوم الدين»؛ فاشتغل بتحصيله.

وإن رأيت نفسك تستثقل العمل بهذه الوظائف، وتنكر هذا الفَنِّ من العلم، وتقول لك نفسك: أنىٰ ينفعك هذا العلم في محافل العلماء، ومتىٰ يقدمك هذا علىٰ الأقران والنُّظراء؟! وكيف يُرفع منصبُك في مجالس الأُمراء والوزراء؟ وكيف يوصلك إلىٰ الصلة والأرزاق وولاية الأوقاف والقضاء؟

فاعلم أنّ الشَّيطان قد أغواك وأنساك متقلبَّك ومثواك، فاطلب لك شيطاناً مثلك، ليعملك ما تظنّ أنّه ينفعُك ويوصلُك إلىٰ بغيتك.

ثم اعلم أنّه قطّ لا يصفو لك الملك في محلَّتِك، فضلاً عن قريتِك وبلدتِك، ثمّ يفوتك الملك المقيم، والنّعيم الدَّائم في جوار ربِّ العالمين.

والسَّلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته، والحمدُ لله أوَّلاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، وسَلِّم تسليماً كثيراً.



المراجع:

١. الأحاديث المختارة: لمحمد بن عبد الواحد المقدسي(٥٦٧-٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الملك عبد الله، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ.

٢. إحياء علوم الدين: لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٣. آداب النفوس: للحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (ت: ٢٤٣هـ)، ت: عبد القادر أحمد عطا، دار الجيل - بيروت -لبنان.

٤. الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٥. الأذكار: لأبي زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النَّوَوِيّ الشَّافِعِيّ(٦٣١-٦٧٦هـ)، تحقيق: يوسف بديوي، دار ابن كثير، ط١، ١٤٢١هـ.

٦. اعتلال القلوب: لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت: ٣٢٧هـ)، ت: حمدي الدمرداش، الناشر: نزار مصطفىٰ الباز، مكة المكرمة-الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٧. إعلاء السنن: لظفر أحمد العثماني التهانوي (١٣١٠-١٣٩٤هـ)، تحقيق: حازم القاضي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.

٨. أيها الولد: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ت: علي محب الدين علي القرة داغي، دار البشائر الإسلامية بيروت، ط٤، ١٤٣١هـ.

٩. البحر الرائق شرح كَنْز الدقائق: لإبراهيم ابن نجيم المصري زين الدين (ت٩٧٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ طبع.
١٠. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: الحارث بن أبي أسامة (١٨٦-٢٨٢هـ): للحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق: الدكتور حسين أحمد الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ.
١١. البناية في شرح الهداية: لأبي محمد محمود بن أحمد العَيْنِي بدر الدين (٧٦٢-٨٥٥هـ)، دار الفكر، ط١، ١٩٨٠م.
١٢. تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب (٣٩٣-٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣. تاريخ دمشق: لعلي بن الحسن أبي محمد بن هبة الله، المعروف بـ(ابن عساكر)(٤٩٩-٥٧١هـ)، دار الفكر، دمشق.
١٤. الترغيب والترهيب: لعبد العظيم المنذري (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
١٥. تسلية أهل المصائب: لمحمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي (ت: ٧٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
١٦. التعريف والإخبار بتخريج أحاديث الاختيار لقاسم بن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ)، المكتبة الشاملة الرقمية.
١٧. تعظيم قدر الصلاة: لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، ت: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٨. تفسير أبو السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩. تفسير الراغب الأصفهاني: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، ت: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٠. تفسير الطبري: لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢١. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

٢٢. تفسير القرآن: لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٣. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، ت: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٤. تفسير النسفي: لأبي البركات عبد الله بن أحمد النَّسَفِي حافظ الدين (ت٧٠١هـ)، بدون دار نشر وتاريخ نشر.

٢٥. تلبيس إبليس: للحافظ ابن الجوزي، المنيرية.

٢٦. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرَّافِعِي الكبير: لأحمد بن علي ابن حجر العَسْقَلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ.

٢٧. التيسير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، (ت١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ.

٢٨. جامع العلوم والحكم: لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٩. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٣٠. الجوهر الكلي شرح عمدة المصلي: لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي الحنفي (ت١١٤٣هـ)، من مصورات مخطوطات مكتبتي عن دار صدام.

٣١. حاشية الشلبي على تبيين الحقائق: لأبي العباس أحمد بن يونس بن محمد الحنفي المعروف بـ(ابن الشلبي)(ت ٩٤٧هـ)، مطبوعة بهامش تبيين الحقائق، المطبعة الأميرية بمصر، ط١، ١٣١٣هـ.

٣٢. حاشية الطَّحْطَاوي على مراقي الفلاح: لأحمد بن محمد الطَّحْطَاوِيّ الحنفي (ت١٢٣١هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٣. حلبي صغير: لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَلَبي (ت٩٥٦هـ)، مطبوع في اسطنبول، ١٣٠٣هـ.

٣٤. الخشوع في الصلاة: لمحمَّد بن لطفي، بن عبد اللطيف، بن عمر الصبَّاغ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، دار الوراق للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.

٣٥. الذريعة إلى مكارم الشريعة: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، ت: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام –القاهرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

٣٦. ردّ المحتار على الدر المختار: لمحمد أمين بن عمر ابن عابدين الحنفي (١١٩٨-١٢٥٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٧. الرسالة القشيرية: لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، ت: عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.
٣٨. رسائل الإمام الغزالي: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، محققة مصححة بإشراف مكتب الدراسات، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.
٣٩. الزهد لعبد الله بن محمد، المعروف بابن أبي الدنيا، (ت٢٨١هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٠هـ.
٤٠. الزهد: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، ت: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
٤١. الزهد: لأحمد بن أبي العاصم الشيباني (ت٢٨٧هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، دار الريان للتراث، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ.
٤٢. الزهد: لعبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الله الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٣. الزهد: لعبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الله الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٤. سراج الظلمات شرح أيها الولد: لأبي سعيد الخادمي، طبعة محمود بك مبطعة سي، ١٣٢٤، استانبول.

٤٥. سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني (٢٠٧-٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
٤٦. سنن أبي داود
٤٧. سنن أبي داود: لسليمان بن أشعث السجستاني (٢٠٢-٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
٤٨. سنن البَيْهَقِي الكبير: لأحمد بن الحسين بن علي البَيْهَقِي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
٤٩. سنن الترمذي: لمحمد بن عيسىٰ الترمذي (٢٠٩-٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٠. سنن الدَّارَقُطْنِي: لأبي الحسن علي بن عمر الدَّارَقُطْنِي (٣٠٦-٣٨٥هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ.
٥١. السنن الصغرىٰ: لأحمد بن حسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ.
٥٢. سنن النَّسَائيّ الكبرىٰ: لأحمد بن شعيب النَّسَائِي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الغفار البنداوي وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٥٣. شرح معاني الآثار: لأحمد بن محمد بن سلامة الطَّحَاوي (٢٢٩-٣٢١هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.
٥٤. الشريعة: لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، ت: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٥٥. شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٥٦. صحيح ابن حبَّان بترتيب ابن بلبان: لمحمد بن حِبَّان التميمي (٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
٥٧. صحيح ابن خزيمة: لمحمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (ت٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ.
٥٨. صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البُخَارِيّ (١٩٤-٢٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى البغا، دار ابن كثير واليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٥٩. صحيح صفة صيام النبي ﷺ: لحسن بن علي السقاف، دار الإمام النووي، ط١، ٢٠٠٣هـ.
٦٠. صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القُشَيْرِيّ النَّيْسَابوريّ (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦١. العظمة: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ)، ت: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
٦٢. العناية على الهداية: لأكمل الدين محمد بن محمد الرومي البَابَرْتي (ت٧٨٦هـ)، بهامش فتح القدير للعاجز الفقير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٣. غذاء الألباب شرح منظومة الآداب: لمحمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة قرطبة.
٦٤. الفردوس بمأثور الخطاب: لشيرويه بن شهردار الديلمي (٤٤٥-٥٠٩)، تحقيق: سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
٦٥. فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب: لمحمد نصر الدين محمد عويضة.

٦٦. فضائل الصحابة: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، ت: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٦٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير: لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
٦٨. القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط: لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ.
٦٩. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلىٰ مقام التوحيد: لمحمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت: ٣٨٦هـ)، ت: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م.
٧٠. قيمة الزمن عند العلماء: لعبد الفتاح أبو غدة (ت١٤١٧هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١٠، ٢٠٠٢م.
٧١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لمحمود بن عمر الزمخشري الحنفي (٤٦٧-٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٧٢. كيف تخشعين في الصلاة، لرقية بنت محمد المحارب، ١٤٣٠هـ.
٧٣. لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم الإفريقي المصري المشهور بـ(ابن منظور)(ت٧١١هـ)، تحقيق: عبّد الله الكبير ومحمد حسب الله وهاشم الشاذلي، دار المعارف.
٧٤. المبسوط: لأبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي توفىٰ بحدود (٥٠٠هـ)، ١٤٠٦هـ، دار المعرفة، بيروت.

٧٥. المجتبى من السنن: لأبي عبد الله أحمد بن شعيب النسائي (٢١٥-٣٠٣)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٧٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ، ودار الكتاب العربي، بيروت.
٧٧. محاسبة النفس: لأبي بكر عبد الله القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، ت: المسعتصم بالله أبي هريرة مصطفى بن علي بن عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
٧٨. المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة: لأبي المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي (ت: ٦١٦هـ)، ت: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
٧٩. مراسيل أبي داود: لسليمان بن أشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٨٠. المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٨١. مسند ابن الجعد: لأبي الحسن علي بن الجعد الجوهري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت.
٨٢. مسند أبي حنيفة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٣٣٦-٤٣٠هـ)، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
٨٣. مسند أبي داود الطيالسي: لسليمان بن داود (ت٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٨٤. مسند أبي داود الطيالسي: لسليمان بن داود (ت٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٨٥. مسند أبي عوانة: ليعقوب بن إسحاق الاسفرائيني أبي عوانة (ت٢١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف، دار المعرفة، بيروت، ط١.

٨٦. مسند أبي يعلى: لأحمد بن علي أبي يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ.

٨٧. مسند أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر.

٨٨. مسند إسحاق بن راهويه: لإسحاق بن إبراهيم الحنظلي (ت٢٣٨هـ)، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٥م.

٨٩. مسند البَزَّار (البحر الزخار): لأبي بكر أحمد بن عمرو البَزَّار (٢١٥-٢٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور محفوظ الرحمن، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

٩٠. مسند الحميدي: لعبد الله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، ودار المتنبي، بيروت، والقاهرة.

٩١. مسند الربيع: للربيع بن حبيب بن عمر الأزدي، تحقيق: محمد بن إدريس، وعاشور بن يوسف، دار الحكمة، مكتبة الإستقامة، بيروت وعُمان، ط١، ١٤١٥هـ.

٩٢. مسند الشاميين: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطَّبَرَاني (٢٦٠-٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٩٣. مسند الشهاب: لأبي عبد الله محمد بن سلامة القُضَاعي (ت٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٩٤. مشكل الآثار: لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت٣٢١هـ)، مجلس دائرة النظامية، الهند، حيدر آباد، ط١، ١٣٣٣هـ.

٩٥. مصباح الزجاجة: لأحمد بن أبي بكر الكناني (ت٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٩٦. المصنف في الأحاديث والآثار: لعبد الله بن محمد بن أبي شَيْبَةَ (١٥٩-٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال الحوت، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٩٧. المعجم الأوسط: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٩٨. المعجم الصغير: لسليمان بن أحمد الطَّبَرَانِي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: عمر شكور محمود، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، ط١، ١٤٠٥هـ.

٩٩. المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطَّبَرَاني (٢٦٠-٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٠٠. المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: لعبد الرحمن بن الحسين العراقي زين الدين (ت٨٠٦هـ)، دار إحياء الكتب العربية، بهامش الإحياء.

١٠١. مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل (مختصر رعاية المحاسبي): لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، ت: إياد خالد الطباع، دار الفكر –دمشق، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٠٢. منة الفتاح على مراقي الفلاح: للدكتور صلاح أبو الحاج، دار البشائر، ط١، ٢٠١٦م.

١٠٣. منحة السلوك في شرح تحفة الملوك: لأبي محمد محمود بن أحمد العَيْنِي بدر الدين (٧٦٢-٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد فاروق البدري، بإشراف: د. محيي هلال السرحان، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ج٢، ١٤٢١هـ.

١٠٤. منية المصلي وغنية المبتدي: لسديد الدين محمد بن محمد الكاشغري (ت٧٠٥هـ)، مطبعة محمدي، بمبئ، ١٣١٣هـ.

١٠٥. مواعظ ابن الجوزي: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ).

١٠٦. موطأ محمد: لمحمد بن الحسين الشيباني (ت١٨٩هـ)، تحقيق: الدكتور تقي الدين الندوي، دار السنة والسيرة، بومباي، ودار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩١مـ.

١٠٧. الموطأ: لمالك بن أنس الأصبحي (٩٣-١٧٩هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

١٠٨. موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، ت: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

١٠٩. ميزان العمل: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، ت: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٤ هـ.



الفهرس:

